الأرجوان الملكي Tyrian purple

د. فاطمة سالم العقيلي
أستاذ مساعد بقسم التاريخ / جامعة بنغازي

المستخلص:

يعد الأرجوان من أبرز أنوع الصباغ شهرة في العالم القديم، فقد عرفه الفينيقيون واستعملوه في صباغة أنواع فاخرة من الملبوسات، التي تميزت بلونها الأرجواني الفاقع بدرجاته المتباينة، وإليهم يعود الفضل في نقل هذه السلعة إلى كافة أرجاء العالم القديم. تهدف هذه الدراسة –التي تتناول جزئية مثيرة في التاريخ القديم وهي صناعة الأصباغ الأرجوانية، التي كانت مخصصة لملابس ومنسوجات ارتداها الملوك والأثرياء والكهنة–إلى معرفة ما إذا كان الفينيقيون أول من عرف هذا النوع من الصباغة، أو سبقهم في ذلك شعوب أخرى، ومعرفة الطرائق التي طبقوها في ذلك، ومعرفة ما إذا كان الفينيقيون كشفوا عن ذلك، أو أنَّ لهم أسرارًا حول تقنيات هذه الصباغة لم يكشفوا عنها، ومعرفة ما إذا كانت صباغة الأرجوان تصنع من كائن بحري، أو كان هناك مواد أخرى صنعت منها، وأتت بدرجة اللوننفسها.

كشفت المصادر القديمة أن عملية الصباغة كانت متعبة ومكلفة ومثيرة، وربما لاشمئزاز الطبقات العلياقد سُخِّر العبيد لهذه المهمة الشاقة، كما اعتبر الأرجوان رمزًا من رموز الرفاهية والحياة المترفة للطبقة الثرية في المجتمعات القديمة، وعلامة تمييز طبقي بين أفراد الشعب في المجتمع الواحد، وقد كان للكنعانيين السبق في اكتشاف هذا اللون، فصبغوا به أغلى وأرق منسوجاتهم التي ذاعت شهرتها منذ الألف الثانية قبل الميلاد، وربما منهم عرف أصحاب الحضارة المينوية تقنيات هذه الصباغة التي نقلوها إلى كل أنحاء منطقة بحر إيجه، كذلك ورث الفينيقيون من الكنعانيين هذه الصناعة التي طوروها ثم نقلوها إلى شتى بقاع العالم القديم. اختلفت تقنيات الصباغة عند كل شعب من هؤلاء الشعوب، ولكن كان الهدف اللون الأرجواني، الذي تعددت درجاته المصبوغة من أحمر بنفسجي إلى بنفسجي غامق إلى أزرق بنفسجي إلى بنفسجي وردي.

الكلمات المفتاحية: الأرجوان - الموريكس - الكنعانيين - الفينيقيين - صور.

Tyrian purple

Abstract

Purple is one of the most prominent types of pigment famous in the ancient world, as the Phoenicians knew it and used it to dye luxurious types of clothing, which was distinguished by its bright purple colour with its varying degrees, and to them thanks to the transfer of this commodity to all parts of the ancient world. This study aims to answer these questions. Were the Phoenicians the first to know this type of dyeing? Have other peoples preceded them? What are the methods they applied in that? Did the Phoenicians really reveal this? Or did they have secrets about the techniques of this dye not disclosed? Also was purple dye made from a marine creature? Or were there other materials that were made of them and came with the same colour degree?

Ancient sources revealed that the dyeing process was tiring, costly and perhaps even disgusting for the upper classes, as slaves were mocked for this arduous task Purple was also considered a symbol of the luxury and luxurious life of the wealthy class in ancient societies, and a sign of class distinction between members of the people in one society.

The Canaanites were the first to discover this colour, and they dyed it with the most precious and thinner textile, which has become famous since the second millennium BC.

Perhaps among them, the people of the Minoan civilization knew the techniques of this dyeing, which they transferred to all parts of the Aegean region. Likewise, the Phoenicians inherited this industry from the Canaanites, which they developed and then transferred to various parts of the ancient world.

Dyeing techniques differed for each of these peoples, but the target was the purple colour whose colours were dyed from red purple to dark purple to blue purple to pink purple.

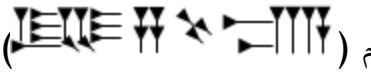
المقدمة:

يعود الفضل إلى الفينيقيين في اكتشاف مادة الأرجوان، ونقلها إلى كافة أنحاء العالم القديم مع سلعهم التجارية، حيث ذاع صيت ملابسهم التي أصبحت تسمى بالأرجوان الصوري؛ نسبة إلى مدينة صور الفينيقية التي اشتهرت بهذا النوع من الصناعة ذات اللون الأرجواني الفاقع بدرجات متباينة، واستعملوه في صباغة أنواع فاخرة من الملبوسات.

وعلى مر التاريخ سعى الأغنياء والأقوياء دائما إلى التحكم في الوصول إلى العناصر التي تعتبر رمز القوة والرفاهية، لهذا لم يكن غريبا أن يرتبط هذا اللون بالسلطة الملكية والمقام الرفيع والغنى، كما تكمن أهميته في كونه يعالج نوعًا من الصناعات التي خصصت من أجل رفاهية الأثرياء والطبقات الغنية، وميزتهم عن غيرهم من شرائح المجتمع. فأصبح اللون رمزًا للمرجعية والسلطة والهيمنة، كما عكس هذا اللون عند هذه الطبقة الروحانية والقداسة؛ لأن الأباطرة القدماء الملوك والملكات الذين لبسوا هذا اللّون، اعتُبِروا آلهةً أو منحدرين من الآلهة.

تعريف الأرجوان الملكي:

يعرّف القاموس اللون الأرجواني بأنه: "مجموعة من الألوان ذات تدرج بين البنفسجي والأحمر"، وفي تعريف آخر يعرف الأرجواني بأنه: "مجموعة من درجات الألوان التي تحدث بين الأحمر والأزرق". ويصفه قاموس أكسفورد "بأنه ظل عميقًا وغنيًّا بين اللون القرمزي والبنفسجي في العالم القديم" [2](الفلوجي، 2012، ص492).

وقد وصلنا العديد من الأسماء التي كانت تعني اللون الأرجواني، ولعل أولى هذه الأسماء ما ورد من اللغة الأكادية وهي كلمة تكيلات [3](Takiltu) حيث وردت إشارة فريدة في نص من تل الرماح إلى صوف التكيلات، تعود إلى العصر البابلي، وقد ورد فيها "لا تكيلات() ولا ميزة ارجمانوم () بين المصبوغات (Thavapalan، 2019 ,p228).

كذلك نجد هذا الاسم موجود في اللغة الأرامية بالمعنى نفسه والصيغة نفسها، فهو يسمى تكيلات tkiltā. (Rennaker ،2019 ،p128). ومن الأسماء[4] التي عرف بها الأرجوان اسم كيناجي knaggi وهو اسم الكنعانيين، وقد ورد هذا الاسم في اللغة الأكادية والعبرية والآرامية، وكان يعني الصبغة الأرجوانية، وأحيانا الصوف الأحمر القاني المصبوغ، وقد كشف في أوغاريت عن أقدم نقش يتحدث عن معاملة تجارية بين تاجر وصباغين أرجوان (Reviewed, 1946,p7–12).

---

[2] علميا: يوصف اللون الأرجواني بأنه لون طيف، يحتل مكانه الخاص في نهاية طيف الضوء، الطول الموجي (تقريبًا 380–420 نانو متر) وقد كان أحد ألوان الطيف التي حددها إسحاق نيوتن لأول مرة عام 1672م، ويشير البعض إلى أن اللون الأرجواني هو ببساطة مزيج من لونين، أحمر وأزرق. " بمعني أنه موجود فقط كمزيج متعادل من اللّونين الأحمر والأزرق، حيث يُعدّ اللّون الأحمر الأكثر دفئًا، بينما اللّون الأزرق هو الأكثر برودة، ومعًا يشكّلان لونًا أرجوانيا. للمزيد راجع:

Gilbert and Willy Haeberli ،Physics in the Arts Academic Press. 2008 ،p ،112

[3] تدعم النصوص العبرية ما سبق، حيث أوردت أن التكيلات (תְּכֵלֶת، תְּכֵלְתָּא) هو الأزرق الداكن والبنفسجي أوالأرجواني اللون وفقا للتلمود، ويقدم القاموس العبري تحليل كلمة تكيلات takiltu مشتقه من أكالو الأرامية التي تعني داكنًا أو مظلمًا، كذلك ترادف تسمية ارجامنوم كلمة تكيلات، وقد وردت في اللغة الأكادية كما سبقت الإشارة، كذلك وردت في اللغة العبرية، وفي نصوص أوغاريت، والمفارقة هنا أننا نجدها كانت تعني الصوف المصبوغ الأحمر القاني، وقد وردت ضمن قوائم الجزية الرئيسة التي فرضها الحثيون والأشوريون وغيرهم (Thavapalan ,2018, p5–8).

[4] – من المسميات التي عرف بها الصباغ الأرجواني –أيضا– كلمة فونيكس "φοῖνιξ – phoinix" أي الفينيقيون، وهي تعني الصباغ الأرجواني الأحمر، بل إننا نجد أن هذا الاسم اشتق منه صفات مثل فوانوس φοινός التي كانت تعني الدم الأحمر، وفونوس φόνος تعني القتل في الإغريقية، وقد سادت هذه التسمية لتطغى على كل ما سبقها من تسميات؛ وذلك نتيجة احتراف الفينيقيين لهذه الصناعة الفاخرة ونقلهم لمنسوجاتها الفاخرة إلى شتى أنحاء القديم، محرزين السبق على كل الشعوب التي عرفتها فيما بعد

(Elayi ،2018 ،p4–8: Lipiński ،2019 ،pp25–29)

الأصل والمنشأ:

1- الكنعانيون والأرجوان:

تجمع العديد من الآراء على أن أصل صبغة الأرجوانومنشأها تعود إلى الكنعانيين أسلاف الفينيقيين (مهران، بلاد الشام، 1990، صص75–79، الخطيب، 2017، ص5، عباس، 2016، ص223)، ومن المعروف أن الكنعانيين هم شعب سامٍ، استوطن الساحل السوري ربما منذ الألف الثالث ق م (فخري، 1963، ص 64، مهران، 1990، ص، 78–76، المبار، 2001، ص96)، ويشير الباحثون* إلى أن اسم كنعان قد ورد بأكثر من صيغة في النصوص القديمة. عرف الكنعانيون الصناعات النسيجية وبرعوا فيها، كما برعوا في فن الصباغة وتحديدا فن صباغة الأرجوان، الذي تفردوا بمعرفة تقنياته وطرائق إنتاجه، وقد كشفت الحفريات الأثرية عن أقدم دليل لصناعة الأرجوان عند الكنعانيين، ويعود إلى الألف الثانية ق م، أي إلى العصر البرونزي المتوسطي في مدينة قطنا السورية[5] ، حيث عثر في بقايا المدينة المدمرة جراء الغزو الحثي عليها في عام 1340 (الصالحي، 2007، ص97)، وتحديدا في القصر الملكي عن بقايا المنسوجات المصبوغة باللون الأرجواني، وقد كانت هذه المنسوجات تتميز بجودة عالية بشكل استثنائي، كما صُبِغت بحرفية ودقة عالية[6](Guckelsberger, 2001, p4).

2- الفينيقيون: ارتبط اسم الفينيقيين في الألف الأول ق م بالأرجوان الملكي، حيث يتبنى العديد من المؤرخين أن مصطلح الفينيقيين يأتي من الكلمة اليونانية "φοῖνιξ – phoinix" التي تعني الصباغ الأرجواني. (Aubet,2001,Elayi,2018,p4)

---

[5] قطنا هي مدينة المشرفة حاليًا، وتقع بالقرب من مدينة حمص في سوريا، كشف فيها عن موقع لمملكة تعود إلى عصر البرونز 2700 ق.م. وقد حظيت مملكة قطنا لمدة ثلاثة قرونٍ ونصفٍ من تاريخها بأهميَّة ومكانةٍ كبيرتين، وازدهرت بفضل موقعها الذي كان يتوسَّط الطرق التجارية في الشرق الأدنى القديم، اجتاحتها جيوش الإمبراطورية الحيثية بقيادة سابيليوليوما الأول ودمَّرتها في سنة 1340. وقد أعيد استيطانها بحلول القرن التاسع قبل الميلاد، لكن لم تلبث أن دُمِّرت مرة أخرى على يد سرجون الثاني حاكم الإمبراطورية الآشورية.

[6] – على الرغم من أننا لا نعرف بالضبط الطريقة التي أوصلتهم لهذه المعرفة، فإن هناك من يرجح أن يكون الكنعانيون قد حاولوا الاحتفاظ بسر استخراج السائل المحتوي على هذه الصبغة، ولكن هذا السر قد شاع من قبل من خلفهم في هذه الصناعة وهم الفينيقيون. للمزيد راجع: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ثلاثة مجلدات، تحرير الدكتور شوقي شعث، وهي عبارة عن وقائع الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع جامعة حلب ومركز الآثار الفلسطيني عام 1981، مطبعة جامعة حلب 1981، ص 434.

كانت هذه الصناعة اختصاص سكان مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط، لاسيما في صور وصيدا (مهران، المدن الفينيقية، 1994)، وبلغ إتقان الفينيقيين لفن الصباغة الأرجوانية أنهم أثروا دولهم بفضل عائداتها، كما أسسوا سمعة أسطورية لتصنيع الأقمشة المصبوغة وتجارتها، وهي الأكثر تكلفة والأعلى جودة (الخطيب، محمد، مرجع سابق، ص 149).

ويأتي أقدم الأدلة الأثرية الذي يؤكد على صناعة الصبغة الأرجوانية عند الفينيقيين من ميناء أوغاريت على الساحل الشمالي لسوريا، الذي يعود إلى القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد، حيث عُثِرَ على جزء من غلاية، لا تزال ملطخة باللون الأرجواني(Barber, 1991, p229) كما كشف أيضا عن مصانع الصباغة في موانئ صور وصيدا[7] وعكا، ولكن كانت مدينة صور الأكثر شهرة بين المدن الفينيقية (عصفور، 1981)، وهي شهرة تجلت لنا في ما أورده الكتاب المقدس في سفر حزقيال: 27

" وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَارْفَعْ مَرْثَاةً عَلَى صُور، وَقُلْ لِصُور: أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ عِنْدَ مَدَاخِلِ الْبَحْرِ، تَاجِرَةُ الشُّعُوبِ إِلَى جَزَائِرَ كَثِيرَةٍ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: يَا صُورُ، أَنْتِ قُلْتِ: أَنَا كَامِلَةُ الْجَمَالِ. تُخُومُكِ فِي قَلْبِ الْبُحُورِ. بَنَّاؤُوكِ تَمَّمُوا جَمَالَكِ. عَمِلُوا كُلَّ أَلْوَاحِكِ مِنْ سَرْوِ سَنِيرَ. أَخَذُوا أَرْزًا مِنْ لُبْنَانَ لِيَصْنَعُوهُ لَكِ سَوَارِيَ. صَنَعُوا مِنْ بَلُّوطِ بَاشَانَ مَجَاذِيفَكِ. صَنَعُوا مَقَاعِدَكِ مِنْ عَاجٍ مُطَعَّمٍ فِي الْبَقْسِ مِنْ جَزَائِرِ كِتِّيمَ. كَتَّانٌ مُطَرَّزٌ مِنْ مِصْرَ هُوَ شِرَاعُكِ لِيَكُونَ لَكِ رَايَةً. الأَسْمَانْجُونِيُّ وَالأُرْجُوانُ مِنْ جَزَائِرِ أَلِيشَةَ كَانَا غِطَاءَكِ".

2_ جزيرة **كريت والأرجوان:**

كشف التنقيب الأثري عن المراكز الأولى للصباغة الأرجوانية في بحر إيجه الشرقي على جزر كريت وليسبوس، في جنوب غرب تركيا، ولكن يؤكد العلماء على أن المينويين في كريت استطاعوا تطوير فن صناعة الصباغة الأرجوانية على نطاق واسع، حيث قاموا بتصدير منسوجاتهم الأرجوانية،

---

[7] – كما أشير –أيضا–إلى صيدا وإرواد وجبيل التي كانت تمتهن مهنة الصباغة بقوله:

أَهْلُ صِيدُونَ وَإِرْوَادَ كَانُوا مَلاحِيكِ. حُكَمَاؤُكِ يَا صُورُ الَّذِينَ كَانُوا فِيكِ هُمْ رَبَابِينُكِ. شُيُوخُ جُبَيْلَ وَحُكَمَاؤُهَا كَانُوا فِيكِ قلاَّفُوكِ. جَمِيعُ سُفُنِ الْبَحْرِ وَمَلاَّحُوهَا كَانُوا فِيكِ لِيَتَاجِرُوا بِتِجَارَتِكِ.

قد كانت براعة الفينيقيين في فن الصباغة مصدرا لإشادة وجدنا صداها في الأساطير، حيث أشارت أسطورة إغريقية إلى أن اكتشاف الأرجوان يعزى إلى الإله ملكارت "هيراكليس" وذلك حين كان يتنزه على الشاطئ مع تيروس الحورية، فقد اكتشف كلبه صدف الموريكس ومضغها، فتلون فكه بالأرجواني. أعجبت الحورية بهذه الصبغة، وطلبت من ملكارت أن ينفذ لها ثوبًا من هذا اللون الجميل. فطلب الإله جمع العديد من صدف الموريكس، وأُعِدَّت الصبغة واللباس القرمزي المطلوب؛ لإرضاء الحورية وإسعادها. للمزيد انظر:

(Robert R ،1994 ،p 46_54)

وابتداء من أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد ظهرت قصور الأثرياء في المجتمع المينوي التي حققت ثرواتها من تصدير تلك المنسوجات الأرجوانية، بالإضافة إلى السلع المعدنية المصنعة، في مقابل استيرادها للمعادن الخام من الأناضول وبلاد الرافدين (pendlebury, 1969).

وقد عثر على آلاف القطع من بقايا أصداف الموريكس في الجزيرة الصغيرة المقابلة لمدينة كنوسوس بكريت، وقد أرجع تاريخها في الفترة من 1700–1600 قبل الميلاد، وعُثِرَ على منسوجات للتصدير، أو على الأقل صُنِّعت الصبغة في العديد من المواقع الكريتية، على سبيل المثال في جزيرة كوفوسنتس Κοφσνήσί الصغيرة جنوب شرق جزيرة كريت، في **باليكاسترو** Παλαίκαστρο "وهي قرية صغيرة في الطرف الشرقي من جزيرة كريت المتوسطة، وكوموسΚομμός"وهو ميناء كريتي في الجنوب الشرقي من الجزيرة، ويرجع تاريخها إلى الفترة المينوية المبكرة والوسطي، وقد دفعت هذه الاكتشافات في كريت بعض الباحثين إلى تقديم فرضية أسبقية معرفة المينويين بفن الصباغة قبل الفينيقيين، ولكن هذه النظرية لم تلبث أن فندت بشكل كامل (Sansone, 2017, p73).

الأرجوان الملكي في المصادر القديمة:

1–في الكتب السماوية:

تواتر ذكر الأرجوان الملكي في الكتب السماوية، فقد كان لباس الملوك الخاص، ولا يرتديه العامة من الناس، ولهم وحدهم حق ارتدائه (وَأَثْوَاب الأُرْجُوَانِ الَّتِي عَلَى مُلُوكِ مِدْيَانَ، وَمَا عَدَا الْقَلاَئِدَ الَّتِي فِي أَعْنَاقِ جِمَالِهِم " (سفر القضاء 8: 26)، وكذلك كبير الكهنة في اليهودية والمسيحية كان يرتدي الأثواب الأرجوانية تميزا[8].

قد كانت براعة الصناع تقاس بقدرتهم على التعامل مع المواد الخام التي يصنعونها، فعلى لسان سيدنا سليمان أورد سفر أخبار الأيام الثاني 2: 7 (فَالآنَ أَرْسِلْ لِي رَجُلًا حَكِيمًا فِي صَنَاعَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالأُرْجُوَانِ وَالْقِرْمِزِ وَالأَسْمَانْجُونِيِّ، مَاهِرًا فِي النَّقْشِ، مَعَ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ عِنْدِي فِي يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ أَعَدَّهُمْ دَاوُدُ أَبِي)، كذلك ورد في ذكر رجل من صور اشتهر بصناعته

[8] وفي هذا الصدد ذكر "سفر الخروج28_2، 3، 4"(وَاصْنَعْ ثِيَابًا مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ، تُكَلِّمُ جَمِيعَ حُكَمَاءِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ مَلأْتُهُمْ رُوحَ حِكْمَةٍ، أَنْ يَصْنَعُوا ثِيَابَ هَارُونَ لِتَقْدِيسِهِ لِيَكْهَنَ لِي، وَهذِهِ هِيَ الثِّيَابُ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا: صُدْرَةً وَرِدَاءً وَجُبَّةً وَقَمِيصًا مُخَرَّمًا وَعِمَامَةً وَمِنْطَقَةً. فَيَصْنَعُونَ ثِيَابًا مُقَدَّسَةً، لِهَارُونَ أَخِيكَ وَلِبَنِيهِ لِيَكْهَنَ لِي). وقد ذكر في إنجيل يوحنا (19_2_18) أن اليهود والرومان وعقب تعذيبهم للسيد المسيح "أَلْبَسُوهُ أُرْجُوَانًا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ" وأن القصد من ذلك كان السخرية منه" وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَؤُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوَانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ".

المتقنة (ابْنَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِ دَانَ، وَأَبُوهُ رَجُلٌ صُورِيٌّ مَاهِرٌ فِي صَنَاعَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ وَالأُرْجُوانِ وَالأَسْمَانْجُونِيِّ وَالْكَتَّانِ وَالْقِرْمِزِ، وَنَقْشِ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّقْشِ، وَاخْتِرَاعِ كُلِّ اخْتِرَاعٍ يُلْقَى عَلَيْهِ).

وقد مجدت مدن قديمة في الكتب المقدسة؛ لأنها كانت تمتهن حرفة الصناعات الأرجوانية فعن مدينة أرام الأرامية ذكر سفر حزقيال 27: (أَرَامُ تَاجِرَتُكِ بِكَثْرَةِ صَنَائِعِكِ، تَاجَرُوا فِي أَسْوَاقِكِ بِالْبَهْرَمَانِ وَالأُرْجُوانِ وَالْمُطَرَّزِ وَالْبُوصِ وَالْمَرْجَانِ وَالْيَاقُوتِ).

2–في المصادر الكنعانية:

جاءت أقدم إشارة إلى فن الصباغة عند الكنعانيين من رأس شمرا "تقع على بعد 12 كم من مدينة اللاذقية في سوريا، التي كشف بها عن أنقاض حضارة أوغاريت (كريغ، بيتر، 2016)، وقد جاءت هذه الإشارة في صورة كتابة مسمارية تعود إلى عام 3500 ق م، وتتحدث عن أن بعض الأفراد كانوا يدينون إلى تاجر محلي بكمية من الصوف الأرجواني، وعلى ما يبدو أنهم كانوا صباغين، ويقودنا النص إلى الاعتقاد بأن كميات الصوف كانت توزع على المعامل من أجل صباغتها باللون الأرجواني، ومن ثم تُستردّ من قبل التجار لبيعها محليا أو تصديرها (Guckelsberger, 2001).

كما كشفت الحفريات الأثرية عن أقدم دليل لصناعة الأرجوان عند الكنعانيين، ويعود إلى الألف الثانية ق م، أي إلى العصر البرونزي المتوسطي في مدينة قطنا السورية (الصالحي، رشيد، المملكة الحثية، 2007، ص97)، حيث عثر على بقايا المنسوجات المصبوغة في بقايا المدينة المدمرة جراء الغزو الحثي عليها في عام 1340، وتحديدا في المدفن الملكي، وقد كانت هذه المنسوجات تتميز بجودة عالية بشكل استثنائي، حيث تميزت بنعومتها؛ نتيجة استعمال خيوط مغزولة بشكل ناعم جدا، وقد صُبِغت باللون الأرجواني بحرفية ودقة عالية، كما زودت بأزرار وقطع تزيينية من الذهب (Guckelsberger, 2001, p6).

وقد بينت الدراسات –التي أجريت على هذه المجموعة–أنها صنعت من خيوط صوفية شديدة الدقة، تميزت بكثافة عالية تصل إلى سبعين خيطا في السنتيمتر المربع الواحد، كما كشف أن قطر الخيط كان يساوي قطر شعرة الرأس البشري، وقد أظهرت تعددا مذهلاً في ألوانها التي تدرجت من اللون الأحمر المائل إلى الأرجواني عبر البنفسجي وحتى اللون الأزرق، وقد اعتبر العلماء أن هذه المجموعة ليست

فقط أقدم قماش مصبوغ بالأرجوان فحسب، بل اعتبرت مصدرا أصليا وفريدا لحقل التدرجات المختلفة للون الأرجواني داخل حلقة واحدة من نقشات القماش.

(Matthew A; Reifarth ،Nicole; Mukherjee ،Anna J; Crump ،Matthew P ،2009)

3–في المصادر المصرية:

منذ فجر الدولة القديمة ظهرت براعة المصريين في النسيج، فكان نسيج أنوالهم رقيقا جدا، وقد نسج المصري القديم منسوجات صورت على جدران الأسرة الثانية ببني حسن، وكذلك على جدران مقابر الأسرة الثامنة عشر، كما عثر في طيبة على كل ما احتاج إليه من الملابس والسجاد الذي كان يعلق على جدران القصور ويفرش على أراضيها، وقد صورت على جدران الأسرة الثانية ببني حسن، وكذلك على جدران مقابر الأسرة الثامنة عشر، كما عثر في طيبة على نموذج من الأسرة الحادية عشرة لنساء يقمن بالغزل والنسيج، وهو محفوظ حاليا بالمتحف المصري[9](نمير، إبراهيم، وعلي، زكي، 1998، ص157).

وقد كان القطن من ضمن ما عرف الإنسان المصري القديم (لوكاس، الفريد، 1991، ص 238)، وقد أشار هيرودوتس أن القميصين المصنوعين من الكتان، اللذين أهداهما الملك أمازيس أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين المصرية (569_525 ق م)، وأرسل أحدهما إلى الإسبرطيين، والآخر إلى معبد لندوس في بلاد الإغريق، وقد كانا مطرزين بالقطن، وبالإضافة إلى ما سبق عرف المصريون الحرير والقنب والبوص (لوكاس، الفريد، 1991).

وبالانتقال إلى فن الصباغة نجد أن المصريين قد أتقنوه منذ فجر عصر الأسرات، وقد استخدمت – في البداية–مواد خام طبيعية، وقد كشفت برديتان باللغة الإغريقية، تعودان إلى القرن الثالث أو الرابع ق م تقريبًا، على وصف لعملية الصباغة والطبيعة المستخدمة آنذاك، وقد ورد بها خمسة أصباغ رئيسة[10].

---

[9]– وقد تنوعت المواد الخام التي عرفها المصريون، لعل أولها الكتان، وقد عثر بمقبرة تحتمس الرابع على أجزاء من أقمشة كتانية ملونة، كما عثر عليه –أيضا– في مقبرة توت عنخ آمون، للمزيد انظر: ألدريد، سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة المصرية القديمة، ترجمة مختار السويفي، مراجعة أحمد قاديري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1989، ص 53.

كما عرف المصريون الصوف، فقد ذكر هيرودوتس أن المصريين كانوا يرتدون ثيابا فضفاضة من الكتان موشاة بصوف أبيض، كما دعم ديودورس ما سبق بقوله: "إن الأغنام المصرية كانت تنتج صوفا أبيض للباس والزينة "راجع:

Herodotus ،The History's Trans by A. D. Godley London ،HarvardUniversity. Press ،London ،1971 ،II.

[10]– تمثلت الأصباغ الخمسة في صبغة الأرخيل (Archil)، وهي صبغة أرجوانية كانت تستخرج من بعض الطحالب البحرية، وصبغة القانت وهي صبغة حمراء تستخلص من جذور نبات حناء الغول (Aikanntinctoria) وفوه الصباغين (Madder) وهي صبغة تستخرج من جذور نبات الفوه، وصبغة القرمز (Kermes) وهو صبغ أحمر يستخلص من إناث الحشرات القرمزية المجففة التي توجد في شجر البلوط الدائم الاخضرار، الذي ينمو في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى النيلة البرية (Isatistinctoria) وهي صبغة زرقاء كانت تستخرج بتخمير أوراق شجرة النيلة البرية. انظر: لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عن القدماء المصريين، ترجمة زكي أسد، محمد زكريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولي، 1991، ص 238.

4–في المصادر الحثية:

يعود الوجود الحثي في منطقة الأناضول[11] إلى الفترة من 2300 ق م – 2000 ق م، ورد ذكرهم في المصادر المصرية وفي التوراة وفي السجلات الأشورية باسم حاتي (عصفور، 1987، ص172)، ارتبطوا بعلاقات تجارية مع الأشوريين في الفترة من عام 1900 ق م، عندما قدموا إلى منطقة الأناضول، كما تشير الدلائل إلى ارتباطهم بعلاقات مع الحضارة المينوية في كريت في فترات سابقة أي في عام 2000 ق م، وعن طريق التبادل التجاري بين الطرفين من الأناضول (الناظوري، 1977، ص ص333–335)، في مقابل منسوجات كريت الأرجوانية، ربما بهذه الطريقة عرف الحثيون فن الصباغة الأرجوانية، وقد كانت ليسبوس في الأناضول من المراكز المهمة في فن الصباغة.(Guckelsberger,2001,p8)

4– في المصادر الأشورية والفارسية:

تكشف نصوص الحضارات القديمة في بلاد الرافدين عن معرفة عميقة لفن الصباغة، الذي أتقنوه بدرجة كبيرة جدا، حتى إنه ظهر على ملابس ملوكهم المحبوكة والمصبوغة، وقد كان اللون الأرجواني من ضمن مصبوغاتهم، كما حظي بنظرة تقديرية لديهم، فقد كان يدل على الرفعة والقوة والمكانة العالية (Guckelsberger ،2001،p8)، وقد كانت هذه المنسوجات إحدى السلع التي تاجر بها الفينيقيون في أنحاء العالم القديم آنذاك[12]، وفي هذا الصدد أشار سفر حزقيال (27_22) في رثائه لسقوط مدينة

---

[11]–ويكشف لنا لوح كتب باللغة المسمارية مدى الأهمية التي حظيت بها هذه المنسوجات عند ملوك الحثيين، حيث أورد هذا النص قصة بعض الصباغين المتجولين في منطقة ساحل الأناضول الغربي، حيث ذكر أن بعض هؤلاء كانوا في خدمة أحد الملوك الحثيين: رجح أنه مواتالي الثاني 1295_1272" وقد أرسلوا في مهمة إلى مدينة ليسبوس (Itamar, 2008, p22–23) من أجل تكريم إله محلي هناك بملابس صوفية مصبوغة بالأرجوان، وقد حدث في أثناء قدومهم اضطرابات في ليسبوس، فألقي القبض عليهم عن طريق الخطأ، لهذا أرسلوا رسالة إلى ملكهم يطالبون فيها التدخل للإفراج عنهم، وفعلا حدث ذلك، ويبين النص أنه ونظرا لكونهم من الحرفيين ذوي القيمة العالية، فإن ملكهم لم يكن ليسمح ببقائهم في ذلك الوضع، وتبين النصوص الحثية أنه كان يُكافأ الحرفيون المتخصصون الذين قدموا خدمات للعائلة المالكة أو الزعماء الدينيين بمنح الأراضي (Itamar,2008,p23).

[12]– قد أثبتت الأبحاث أن الملوك والكهنة الأشوريين كانوا يستوردون ملابسهم من أماكن مشهورة في العالم القديم، عرفت بجودة صناعة الملابس وإتقانها مثل بابل وبلاد الشام، وتخبرنا الحوليات الملكية للملك الآشوري أشور بانيبال الثاني (Assurnasirpal I) الذي حكم في الفترة من 883–859 قبل الميلاد، أنه عندما أقال حاكم مدينة سورو (في سوريا اليوم) أخذ صوفًا أرجوانيًا غنيمة وأرجوانيًا أحمر للمزيد راجع: الربيعي، خالدة حسين، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، 2015، ص 39–40، من الواضح أنه ثمين بما يكفي لتسميته في نفس أنفاس الذهب والفضة والخيول والأشياء المعدنية الثمينة، انظر:
Guckelsberger ،op. cit ،8_9
كما أنه في أثناء حملته تلك جمع الجزية من جميع الدويلات الصغيرة الواقعة في الطريق وصولا إلى المدن الساحلية جنوبا، ووصولا إلى صور وصيدا وجبيل وإرواد، وقد أورد النص الأشوري ما يأتي (تقدمت نحو مدينة حزاز التابعة للوبارنو ملك حطينة، حيث تلقيت الذهب وعباءات الكتان... ملك حطينة الذي سجد عند قدمي لإنقاذ حياته، فأخذت منه جزية) انظر: غرلي، عماد محمد، الفنون الحربية في الشرق القديم منذ الألف الثالث ق م إلى الألف الأول ق م، دار النهضة العربية بيروت، 2018، ص 115، 123، 136، خزعل الماجد، تاريخ القدس القديم منذ عصورما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 184، 192.

صور إلى تجار أشور وسبأ حيث يقول: **(تجار سبأ وأشور وكلمد، يتاجرون معك، يتاجرون معك بالثياب الفاخرة).**

أشارت المصادر الأشورية إلى المنسوجات المصبوغة ضمن قائمة الجزية المفروضة على المدن الفينيقية من قبل الملك الأشوري تغلات فلاسر الثالث (744–721 ق. م)، إضافة إلى الذهب والفضة وغيرها من المنتجات التي اشتهرت بها هذه المدن الفينيقية (دلو، برهان الدين، 1989، ص294)، وكثيرا ما كانت هذه السلع في لائحة الهدايا الغنية والثمينة التي أرسلت إلى الملوك الآشوريين (برايانت، بيير، 2015). وكما الأشوريين فقد عرف ملوك الفرس ارتداء الملابس الأرجوانية التي كانت مخصصة لهم دون غيرهم، فلم يحق لغيرهم ارتداءها (ساغز، هاري، 2008، ص218)، وعلى الرغم من أن الملك قورش[13] وقمبيز لم يفرضا جزية على الشعوب التي أخضعاها، فإن الثابت تاريخيا قيام الملك داريوس[14] بفرضها على الأقاليم التابعة للإمبراطورية الفارسية (Herodotus 96_97).

---

[13] – قد وصف لنا زينوفون الهيئة الملكية التي كان يخرج بها الملك قورش الأكبر بقوله: "بعد ذلك ظهر سايروس نفسه في عربة وهو يرتدي تاجه على رأسه، وسترة بيضاء بخطوط أرجوانية؛ حيث لا أحد غير الملك يسمح له بارتدائها"، وسراويل صبغت باللون الأرجواني عند أسفل الساق، وعباءة باللون الأرجواني (Xenophon, Cyropaedia، 8.3.13)– تقريبًا 370 قبل الميلاد، كما وصلنا أيضا وصف للعباءة التي كان يرتديها الملك الفارسي ارتاكسركسيس الأول:

Xenophon ،cyropaedia ،trans ،by ،walter miller ،Cambridge ،Mass Harvard University press,1985,VIII,3,13.

وقد حدثنا هيردوتس عن حملة الملك قمبيز على مصر، وكيف أنه أرسل حملة استكشافية إلى إثيوبيا، حيث أرسل أفرادًا من قبيلة الأخثوفاغي "أكلة السمك " حيث كانوا محملين بهدايا تمثلت في ثوب أرجواني وعقد ذهبي وإناء مصنوع من الألباستر مليء بالعطور، وجرة من النبيذ الفينيقي المصنوع من التمر "، ويخبرنا هيرودوتس أن ملك الأثيوبيين قد " أخذ الثوب الأرجواني وسأل عن ماهيته وكيف يصنع، ولما أخبروه عن حقيقة الصبغة الأرجوانية وعملية تلوينها، قال: إن هؤلاء البشر محتالون كما أن ملابسهم مخادعة ".

Herodotus ،III ،20_22.

[14] – وفي هذا الصدد أشار زينوفون (355–430)(Ξενοφῶν) إلى أن من ضمن المهام التي كلف بها داريوس مرزباناته "أي حكام الأقاليم أن" يرسلوا إليه كل ما هو جيد مرغوب في الأقاليم المختلفة "

Xenophon. Anabasis ،trans ،by ،Carleton L. Brownson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،2014 ،VIII ،6.

كما ذكر كتيسياس (Κτησίας) أن ملوك الهند –بالإضافة إلى الجزية التي كانت مفروضة عليهم– كانوا معتادين على إنتاج بعض الأشياء للبلاط الملكي التي كان يقدرها الملك إلى حد كبير، ويشير إلى: "أن الملك الفارسي كان يحصل على ملابس مصبوغة باللون القرمزي باستخدام صبغة حيوانية، التي تفوقت في درجة إشراقها ولمعانها على صبغات ساردیس ". برايانت، بيير، المرجع السابق، ص 63.

وفي القرن الثاني الميلادي أورد أثيناوس (Ἀθήναιος) ذكر عباءة أرجوانية، كان قد اشتراها الملك داريوس من تاجر غني (Athenæus، The Deipnosophists، x، ii،)، وعلى غرار ما كان سائدًا في أنحاء العالم القديم كان ارتداء العباءات الأرجوانية خاصًا بملوك الفرس فقط، ويُعاقب من يتجرأ على مخالفة هذا القانون بالموت، وقد وصلنا أن الملك قورش " قتل فارسيا يدعى ميجافرنيس (Megaphemes)؛ بسبب أنه تجرأ على ارتداء العباءة الأرجوانية، وأعلن الثورة ضده (Xenophon, Im 2.19، Anabasis) كما وردنا –أيضا– من خلال بلوتارخوس في قصة حياة الإسكندر أنه عندما استولى على عاصمة الدولة الفارسية وجدت خمسة آلاف قطعة من القماش الأرجواني في خزائن الفرس في عاصمتهم سوسة، وقد كانت مخزنة منذ مائة وتسعين سنة، وكأنها صنعت بالأمس. Plutarch، Lives ، VII

6 –في المصادر الإغريقية:

عرف الإغريق الأرجوان[15] ومنسوجاته، ففي الميثولوجيا الدينية كان لباس آلهتهم، حيث كان لباس زيوس" الذي كان يرتدي العباءة الأرجوانية مع تاج ذهبي اللون على رأسه، وفي قدميه نعال، وترافقه الجوقة الإلهية (Athenaeus: The Deipnosophists, VII, 288). كما كان لباس ملوكهم، وقد وصلنا أن "أجاممنون لم يكن الوحيد الذي يرتدي رداءً أرجوانيا، إذ إن أوديسيوس كان لديه عباءة أرجوانية واحدة أحضرها من المنزل (Dio Chrysostom، II. 49)، وفي صورة حزينة يقدم لنا باوزنياس وصفًا لابن الملك الإسبرطي بقوله: "وراء هيلين يجلس رجل ملفوف بعباءة أرجوانية في موقف كئيب، يمكن للمرء أن يخمن أنه كان هيلينوس، ابن بريام"(Pausanias' Description ofGreece ،25 ،II49. X ،5).

---

[15] تاريخيا ربما تعود معرفة الإغريق للمنسوجات الأرجوانية من خلال الحضارة المينوية (Guckelsberger, op.cit. 8)، ولكن أول ذكر لها قد جاءنا من خلال الملحمة الهوميرية " نسبة لهوميروس (Ὅμηρος) 1100_1200ق م، ففي الإلياذة تواترت الإشارات إلى الملابس الأرجوانية، ففي الفصل الثالث تذهب الآلهة إيريس (Ἔρις) إلى هليني فتجدها "تحيك شالا أرجوانيا كبيرا مزدوج العرض، وقد ظهر فوقه تطريز يمثل معارك كثيرة بين الطرواديين مروضي الخيول والأخيين ذوي الدروع البرونزية".

Homer ،Iliad ،Trans ،by A. T. Murray ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ، 1924 ،III ،95.

كما ورد في الفصل الثامن أنه" عندما ألهمت هيرا المبجلة عقل أجاممنون وبيده القوية حمل عباءته الأرجوانية الفضفاضة "(Homer, x, 118) أما في الفصل الثاني والعشرين فقد وصف لحظة إخبار زوجة هيكتور بمقتل زوجها بقوله: "لم تكن تعلم شيئا، ولم يذهب إليها أي رسول صادق ليخبرها أن زوجها لا يزال خارج أبواب المدينة، فقد كانت تنسج على نولها داخل قصرها العالي عباءة أرجوانية مزدوجة تتناثر عليها الأزهار بألوانها المتعددة .

("Homer ،XXII ،429).

وكما في الإلياذة جاءت الأوديسة زاخرة بالإشارات إلى المنسوجات الأرجوانية فنرى في الفصل الثالث أوديسيوس "يسحب عباءته الأرجوانية ليغطي بها رأسه؛ لأنه لا يريد أن يُرَى وهو يبكي (χλαῖναπορφυρέην)

Homer ،Odyssey ،Trans ،by William F. Wyatt ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ، 1919 ،VIII ،62

وفي موضع آخر نرى أوديسيوس مع سيرسي التي أمرت خادماتها " ففرشت إحداهنّ ثوبا أرجوانيا على مقعد، ووضعت تحته وسادة، وأحضرت أخرى أغطية موائد" (Homer, x, 348)، وفي الفصل الثاني والعشرين وبعد التقاء أوديسيوس بزوجته، التي لم تتعرف عليه؛ بسبب هيأته التي حولته عليها الربة أثينا، تستنكر زوجته ملابسه التي رحل بها منذ عشرين عاما " كان أوديسيوس يرتدي عباءة من الصوف الأرجواني مضاعفة النسيج، وقد ربطت بمشبك ذهبي، مع مسكتين للدبوس " (Homer, XIX, 220) ولم تخلُ مسرحيات الإغريق الكوميدية والتراجيدية من إشارات إلى المنسوجات الأرجوانية، حيث يصف اسخيليوس (Αἰσχύλος) في مسرحية أجاممنون (Ἀγαμέμνων) كيف رحبت كلمينستر (Κλυταιμνήστρα) بزوجها أجاممنون فيقول: "دخلت القصر تتبعها وصيفاتها العذارى، حاملات أردية أرجوانية؛ لتفرش البساط أرجوانا"

Aeschylus ،Oresteia: Agamemnon. Libation–Bearers. Eumenides ،Trans ،by ،Alan H. Sommerstein ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1930. (810)

أما يوريبيدس (Εὐριπίδης) فيصف في مسرحيته هيبولوتوس (Ἱππόλυτος) إحدى صديقاته بقوله: "هناك كانت إحدى صديقاتي تغسل ملابس أرجوانية في المياه الجارية، وتضعها فوق حافة الصخرة الساخنة المعرضة لأشعة الشمس"

Euripides: Children of Heracles. Hippolytus. Andromache. Hecuba ،trans by ،David Kovacs Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1998 ،(103).

وفي مسرحية السحب (Νεφέλαι) يقول أرستوفانيس (Ἀριστοφάνης): "متى تكبر يا ولدي وتقود العربة الحربية إلى قلعة المدينة، وقد ارتديت الملابس الأرجوانية مثل جدك الكبير ميجاليس".

Aristophanes: Clouds ،trans by Jeffrey Henderson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1924 ،(37).

ويخبرنا أثيناوس عن لباس ألكسندر المقدوني فيقول: " ألكسندر كان يرتدي الملابس المقدسة في مآدبه، وأحيانًا كان يرتدي الرداء الأرجواني[16]، والصنادل، وقرون الإله آمون، كما لو كان الإله، وأحيانًا كان يقلد أرتميس، حيث يرتدي لباسها غالبا في أثناء قيادته للعربة". (Athenaeus,the Deipnosophists,XII,p53)

7_ في المصادر الرومانية:

ارتبط الأرجوان ومنسوجاته عند الرومان بالسلطة الملكية والمقام الرفيع والغنى والقوة، فتاريخيا عرف الرومان اللباس الأرجواني المصبوغ منذ بداية نشأة دولتهم، وربما جاء ذلك عن طريق جيرانهم الأتروسكيين، حيث كشفت إحدى الجداريات في مقبرة أتروسكية عن صورة أحد النبلاء يرتدي توجا أرجوانية" أو عن طريق تجارتهم مع الفينيقيين والإغريق على حد سواء (نصحي، 2009، ص 124: عكاشة، 1993، ص 32–33: الربيعي، 2018، ص98)، وكما كان عند كل الشعوب القديمة كان ارتداء الملابس الأرجوانية للملوك في روما فقط[17]، وإلى جانب الملوك الرومان كان أعضاء السناتو وكبار الكهنة –أيضًا– يرتدون ملابس أرجوانية، حيث كانت عباءة كبار الكهنة تسمي "التوجا براتكستا **Toga Praetexta** أي الجبة ذات الأهداب *الأرجوانية*، وتزين بشرائط أرجوانية عريضة، وكانت توضع على الرداء من الأمام والخلف، وقد أشار بلوتارخ في حياة أراتوس السياسي اليوناني عن ذلك "**الكاهن الذي كان (في مراسم التضحية، كان يرتدي غطاء رأس ليس من اللون الأبيض الطاهر ولكن من الأرجواني**"(Plutarch ، Life of Aratus ،53)، كذلك كان أعضاء السناتو يتميزون بملابسهم، حيث ذكر

---

[16] – ويتردد صدى الأرجوان في الأساطير الإغريقية، حيث ترتبط بفن الحياكة، التي كانت المهنة الأكثر شهرة، والتي ميزت المرأة الإغريقية، وتقول الأسطورة الإغريقية: إن شخصًا كان يدعى أدمون من مدينة كولوفون الذي كان صباغًا للأرجواني، وكانت له ابنة تدعى أرخي (Ἀράχνη) اشتهرت بكونها من أشهر النساجين، وقد تفاخرت بأن مهارتها كانت أكبر من أثينا آلهة الحرب والحرف اليدوية، وقد دخلت في تحدٍّ مع الربة أثينا فنسجت أثينا صورة الآلهة بقمة جلالها، في حين قامت أرخي بتصويرهم وهم منغمسون في شهواتهم، ولما أدركت مبلغ ما ارتكبته من إثم شنقت نفسها، لكن أثينا بدافع الشفقة خففت الحبل، الذي أصبح بيت العنكبوت،وحولتها إلى عنكبوت (شعراوي، عبد المعطي، 2005، ص 265–266)

[17] ولعل أولى الإشارات في المصادر جاءت بخصوص مؤسس مدينة روما رومولوس، الذي وصف لنا بلوتارخوس ملابسه بقوله: "وكان العديد من الناس الذين وصلوا معا، في حين أن (رومولوس) جلس في أعلى منصب، محاطا بكبار رجاله، مرتديا الأرجواني.

Plutarch Lives ،I ،Theseus and Romulus. Lycurgus and Numa. Solon and Publicola ،trans by Bemadotte Perrin. Cambridge, Mass Harvard university Press,1914, (Romulus,26)

وفي فقرة أخرى ورد: "جاء رومولوس بنفسه في الموكب الأخير، مرتديا رداءً أرجوانيا، ويرتدي تاج الغار على رأسه، ولكي يحافظ على الهيبة الملكية، ركب في عربة يقودها أربعة خيول.

Dionysius of Halicarnassus ،Roman Antiquities ،trans by ،Stephen Usher ،Cambridge ،Mass Harvatd university Press.1989.II.p34.

أما بليني فيؤكد لنا أن: "المنسوجات الأرجوانية في روما تعود إلى أقدم العصور، لكن رومولوس استخدم فقط العباءة، في حين أن أول الملوك الذين استخدموا الرداء المحاط والشريط الأرجواني الأوسع كان الملك توليوس هوستليوس.

(Pliny ،Natural History ،IX ،63 ،1)

أنهم" يرتدون سترات صوفية مطرزة بحزام عريض من البرونز، تُثبَّت فوقها بدبابيس، وأردية مخططة بالقرمزي ويحدها اللون الأرجواني، التي يسمونها الترابي، هذا الثوب خاص بالرومان، وعلامة على أعظم شرف".(Dionysius of Halicarnassus Roman Antiquities ،70 ، II)

كما سمح لأبناء أعضاء السناتو بارتداء ملابس ميزتهم بوصفهم طبقة أرستقراطية، حيث ميزت ملابس أبناء الأشراف بخطوط أرجوانية رفيعة، في إشارة إلى كونهم لم يبلغوا سن البلوغ، وفي وقت لاحق اختار الرومان اللون الأرجواني علامة[18]، أما في العصر الجمهوري، وبعد أن حل القنصلان محل الملك في الحكم، ارتدى القنصلان العباءة الأرجوانية المميزة، وجلسا على الكرسي العاجي الذي كان يجلس عليه الملك سابقا" كذلك كثيرا ما كان يُكرَّم باقي الحكام مثل الأيدليس (الناصري، 1979، ص 61)؛ وذلك عما كانوا يقدمونه من خدمات للمجتمع، وقد أورد ديونسيوس الهاليكرناسي أنه "كانت الرقابة والإشراف على التضحيات والألعاب التي نُفِّذت خلال هذا المهرجان تحدث على يد من يسمون aedileship؛ وقد كُرِّموا من قبل مجلس الشيوخ برداء أرجواني، وكرسي من العاج، والشارات الأخرى التي كانت لدى الملوك"[19](Dionysius of Halicarnassus ، IV ،95).

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس السناتو الروماني اعتاد تكريم حلفائهم من الملوك الشرقيين بعباءات أرجوانية (Livy,Ab Urb Condita,Libri XLI–XLV: Plutarch Lives,VIII)

---

18 –ويذكر سوتنيوس أنه "لتمكين أبناء أعضاء مجلس الشيوخ من التعرف على الأعمال العامة في وقت سابق، سمح لهم بتولي الشريط الأرجواني الواسع مباشرة بعد ثوب الرجولة، وحضور اجتماعات مجلس الشيوخ، وعندما بدؤوا حياتهم العسكرية، لم يعطهم مجرد محكم في فيلق، بل أمروا –أيضا– بقيادة فرقة من الفرسان؛ ولتزويدهم جميعا بالخبرة في الحياة في المخيم، عادة ما يعين اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ لقيادة كل قسم "Suetonius، وقد وصف بلوتارخوس مبلغ سعادة آباء هؤلاء بقوله: "إن الآباء كانوا سعداء برؤية أبنائهم في توغا ذات الحدود الأرجوانية، وهم يذهبون بشكل مترف إلى مدارسهم "

Plutarch Lives ،VIII ،Sertorius and Eumenes. Phocion and Cato the Younger ،trans by Bemadotte Perrin, Cambridge,Mass Harvard University Press,1919, (Sertorius,14)

19 –كذلك نجد أن هذا اللون قد ارتبط عند الرومان أيضا بالقوة، حيث سمحت القوانين الرومانية للقادة المنتصرين في الحروب أن يرتدوا عباءات أرجوانية، حيث وصلنا وصف عباءة بومبي (بلوتارخ، حياة بومبي، 36)، ويوليوس قيصر (سيتينيوس، حياة قيصر12أغسطس 73) (92)، كذلك يشير ليفيوس إلى أن الانتصارات التي حققها البرايتوريون العسكريون جعلت السناتو يمنحهم عباءات أرجوانية"وبسبب هذا الانتصار افتُرِضت توغا ذات الحدود الأرجوانية والتمييزات الأخرى للقضاة".

Plutarch Lives ،V: Agesilaus and Pompey. Pelopidas and Marcellus ،trans by ،Bernadotte Perrin, Cambridge,Preein, Cambridge,Mass Harvard University Press,1917,(Pompey,36).

وقد وصلنا وصف للكيفية التي يدخل بها القائد المنتصر إلى روما حيث إن "القائد الذي ينتصر بالطريقة التي يطلق عليها التصفيق يدخل المدينة سيرًا على الأقدام، يليه الجيش، وليس في عربة...؛ ولأنه لا يرتدي رداءً مطرزًا مزينًا بالذهب، ويزين به الآخر، ولا يمتلك التاج الذهبي، ولكنه يرتدي سترة بيضاء محاطة باللون الأرجواني، وهو الزي الأصلي للقناصل والدعاة".

(Dionysius of Halicarnassus ،V ،47)

كما نعلم –أيضا– أن السناتو الروماني قد قام بتكريم الملك بوكوسالموري عقب خيانته لصهره يوجرثا، حيث وُسِمَ بشارات الملك مع عباءة أرجوانية[20]

(Dio. Cassius ،Roman history xxv ،1 ،Suetonius ،Caligula ،35. 2)

وكذلك كان القادة الرومان الذين قتلوا في الحرب يُكرَّمون أيضا، وفي هذا الصدد ذكر ابيان أنه عندما عثر انطونيوس على جثة بروتوس، لفها في أفضل ثياب أرجوانية، وأحرقها، وأرسل الرماد إلى والدته سيرفيليا.(Apian: Roman History;IV,17,135)

وخلال العصر الإمبراطوري[21] تدفقت على الإمبراطورية الرومانية أنواع متعددة من الألبسة والأقمشة مثل: الحريرية، والشاش الشفاف، والأقمشة المذهبة بخيوط من الذهب، والمطرزات المعقدة، بالإضافة إلى العديد من الصبغات الباهظة والمكلفة مثل: الزعفران الأصفر، أو الأرجواني الوردي، وقد كان لدى النخبة الثرية في المجتمع الروماني الرغبة في ارتداء كل ما هو فاخر وعصري (الباز، 1965، ص 369).

وقد وصف لنا سوتنيوس عودة الإمبراطور نيرون من رحلته في الشرق بقوله: " في روما ركب في العربة التي استخدمها أوغسطس في انتصاراته في الأيام الماضية، وارتدى رداءً أرجوانيا وعباءةً يونانيةً مزينةً بنجوم من الذهب.(Suetonius,The Lives of the Caesars,II,XXV)

وفي السياق نفسه تشير بعض المراجع إلى أن الإمبراطور نيرون قد منع أنواع الأصباغ الأرجوانية، بعد أن حظر استخدام الأحماض الأمينية أو الأصباغ الأرجوانية التيرانية، أرسل سراً رجلا لبيع بضع أوقيات في يوم السوق، ثم أغلق متاجر جميع التجار، حتى قيل: إنه عندما رأى مربية في الجمهور في إحدى حفلاته ترتدي اللون المحظور، أشار بها إلى وكيلته، التي جرتها إلى الخارج، وجردتها على

---

[20] – قد كان ارتداء العباءة الأرجوانية محرماً على العامة من الشعب، فلا يحل لأي شخص من العامة ارتداءها، وقد سن الرومان قانونا بحيث يُعاقب كل من يتجاوزه أو ينتهكه بالإعدام، وقد حدثتنا المصادر أن أغلب من ثار على روما في ثورات العبيد مثل يونس السوري (Eunus)، قائد حرب العبيد الأولى وسالفيوس (Salvius) قائد ثورة العبيد الثانية، قد اتخذوا –وفي تحدٍ للسلطة الرومانية– عباءات أرجوانية، ونصبوا أنفسهم ملوكا على عبيدهم.
Diodorus of sicly ،The library of history ،trans by ،old father ،Harvard University Press ،Loeb Clasical Library,1967.

[21] – قد نظر الأباطرة الرومان في العصر الإمبراطوري على خصوصية ارتداء اللباس الأرجواني، وقصره على الأسرة المالكة فقط والأرستقراطية المتمثلة في السناتو، حتى إنه في لحظة جنون قام الإمبراطور كاليجولا بقتل الملك الموريتاني بطليموس ابن يوبا، وبناء على ما ذكره سوتنيوس فقد كان السبب هو دخوله وهو بكامل زينته وبكل شارت الملك من تاج وعباءة أرجوانية إلى المدرج الذي كان الإمبراطور كاليجولا موجودا به لحضور احتفالاته بمدينة ليجدانيوم، ويصف سوتنيوس انبهار الحاضرين بالملك بطليموس Πτολεμαῖος، الأمر الذي أثار غيظ كاليجولا.
Dio cassius ،Roman history ،trans by ،Earnest cary. phD ، ،Cambridge Harvard university Press, Loeb Classical Library,1955,XXV,1,Suetonius, Caligula,35.2.

الفور، ليس فقط من ملابسها، ولكن أيضًا من ممتلكاتها. وفي أواخر عهد الإمبراطورية أصبح بيع المنسوجات الأرجوانية حكرا ملكيا محميا بموجب القانون[22].

المراكز القديمة لصناعة الأرجوان الملكي في العالم القديم:

انتشرت مراكز صناعة الأصباغ الأرجوانية في أغلب أنحاء العالم القديم؛ ونظرا إلى أننا لا نستطيع حصر هذه المراكز والحديث عنها كلها، لهذا سوف نقصر الحديث عن المراكز الرئيسة الشهيرة في كل منطقة في صناعة الأصباغ الأرجوانية وأقدمها من العالم القديم.

1 –الساحل السوري: انتشرت مراكز صناعة الأصباغ الأرجوانية في أغلب مدن الساحل السوري القديم، ولكن كانت هناك مراكز كبرى تمثلت في الآتي:

1 – تعد أوغاريت[23] من أقدم المستوطنات الكنعانية (كونتو، 1996، ص 44)، وقد عرفت صناعة الأصباغ الأرجوانية، حيث كشفت عن ذلك كتابة مسمارية كان قد ترجمها عالم الآثار الفرنسي فرانسوا تور – دانجان (Francois Tour_Dangan)، وتعود إلى عام 3500 ق م، تتحدث عن: "مجموعة من الصباغين كانوا يدينون بكميات صوف مصبوغ لأحد التجار في أوغاريت (Guckelsberger,2001,p4-5) ، كما كشفت الحفريات عن أجزاء من غلاية للصباغة تحوي صبغة أرجوانية وبجوارها ورش للصباغة تعود إلى القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد.(Barber,Prehistoric Textiles,p229)

2 – قطنا (المشرفة حاليا) تقع بالقرب من مدينة حمصفي سوريا، هي موقع لمملكة تعود إلى عصر البرونز 2700 ق. م. حظيت مملكة قطنا لمدة ثلاثة قرونٍ ونصفٍ من تاريخها بأهميَّة ومكانةٍ كبيرتين، وازدهرت بفضل موقعها الذي كان يتوسط الطرق التجارية في الشرق الأدنى القديم، إلا أن جيوش

---

22 – حتى إنه في القرن الخامس الميلادي أُنتج في ورش إمبراطورية في القرن الخامس الميلادي، وقد كان العاملون بها يقسمون على السرية بخصوص طرائق الإنتاج، وقد قصر استخدامه على العائلة الإمبراطورية، وربما بعض الشخصيات التي كان الأباطرة يكافئونها بسبب عمل ما، وقد مُنع بيعها بشكل مطلق للأجانب، وقد شُدِّدت الرقابة على أي محاولة لصنع هذه الأثواب خارج نطاق السلطة الإمبراطورية (ديورانت، مج 1، ك4)، وقد ذكر أميانوس ماركلينوس أنه: "بعد ذلك جرى التحقيق في مسألة الرداء الملكي، وعندما عُذِّبَ أولئك الذينكانوا يعملون في صبغ اللون الأرجواني اعترفوا بصنع سترة قصيرة بلا أكمام لتغطية الصدر (Ammianus Marcellinus, XIV, 7-9). وتشير مصادر العصر البيزنطي إلى أن حكام الإمبراطورية البيزنطية قد واصلوا ارتداء المنسوجات الأرجوانية، كما وصفوا أبناءهم بالمولود في الأرجوان، البورفوريوجينيتوس ("porphyrogenitus) ربما تعزيزا لحقهم في الحكم، وتميزا لهم عن الملوك الذين اعتلوا بواسطة الدسائس والمؤامرات أو القوة العسكرية.

23 – ويشير الباحثون إلى أن هذه المملكة كانت مركزا تجاريا وسطيا، ربط بين منطقة الأناضول ومن خلفها بلاد اليونان من جهة، ومناطق سوريا الداخلية بالإضافة إلى منطقة الهلال الخصيب شرقا ومصر في الجنوب، راجع:

غزالة، هديب حياوي، أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 4، 2010، ص 985_1002.

وقد أشارت المصادر إلى أنه عندما بسط الحثيون سيطرتهم على الساحل السوري وأخضعوا أوغاريت لحكمهم، كان مطلوبا منها إرسال تكريم سنوي من "الكؤوس الذهبية والملابس المصنوعة من الكتان والصوف الأرجواني المصبوغ إلى الملك العظيم وإلى الملكة وولي العهد وخمسة من الشخصيات الحثية الأخرى، تلقى الملك خمسمائة شيكل من الصوف الأزرق الأرجواني وخمسمائة شيكل من الصوف الأحمر الأرجواني.

(Marianne Guckelsberger ،op. cit ،8)

الإمبراطورية الحيثيةبقيادة سابيليوليوما الأول(**Suppluliuma I**) اجتاحتها ودمَّرتها في سنة 1340. وقد أعيد استيطانها بحلول القرن التاسع قبل الميلاد، لكن لم تلبث أن دُمِّرت مرة أخرى على يد سرجون الثاني حاكم الإمبراطورية الآشورية (أبو عساف، 1988; مرعي، 2012).

وقد كشفت الحفريات في القصر الملكي بقطنا أن معرفة هذه المملكة بفن الصباغة كان متطورًا جدا منذ العصر البرونزي، حيث كشفت بقايا منسوجاته أنها كانت ذات جودة عالية بشكل استثنائي، منسوجة بدقة متناهية، كذلك بينت البقايا التي عثر عليها في قطنا أنها ليست أقدم قماش مصبوغ بالأرجوان، وإنما تعد مصدرًا أصليا فريدا من نوعه في حقل التدرجات المختلفة للون الأرجواني (الفاخوري، ---19، ص 104).

3–صيدون–صيدا[24]: مدينة كنعانية فينيقية، ورد اسمها في المصادر العبرية بصيدو، وفي المصادر الإغريقية واللاتينية صيدون.(Homer, Iliad,VI,286,XXIII,738:Odyssey,IV,59,593,XIII,256)

يرجح المؤرخ اليهودي يوسفيوس إنشاءها على يد صيدونيوس ابن كنعان الذي بناها.

(Strabo ،Geography ،I ،1 ،16 ،2 ،I ،20 ،2 ،I ،33; Pliny ،Natural History ،V ،17 ،1;XXXVI ،1)

ويبدو –من خلال بعض السبر والمقتنيات الأثرية–أن أقدم الشواهد على التوطن في بقعة صيدا يعود إلى عصر الحجر والنحاس (الإنيوليتي)، في الألف الرابع ق. م. وقد عُثر على هذه الشواهد في موقع "قلعة المعز"، المعروفة أيضا بقلعة البر، كما عُثر على بعضها الآخر في موقع "الدكرمان"، على بُعد نحو كيلومتر واحد إلى الجنوب من صيدا. (Flavius Josephus,Jewish Antiquites,11,8,6)

وقد كانت مدينة صيدا تقوم على رأس صخري تقابله جزيرة صغيرة، فما أن رُدِمَ المضيق الذي يفصل بينهما حتى تسنّى للصيدونيين إقامة مرفأين على جانبي البرزخ، أحدهما يفتح إلى الجنوب، عرف بالمرفأ المصري، والآخر إلى الشمال، ما زال موقعه يُستعمل حتى اليوم (الخوري، 1966، ص 18؛ سالم، 1986، ص 10–17).

---

[24] نالت مدينة صيدا شهرة منذ وقت مبكر من تاريخها، حيث تغنى بها الشاعر هوميروس، في حين لم يورد أي إشارة بخصوص صور، ويحدثنا استرابون أن سكان هذه المدينة كانوا " متعددي المهارات وفنانين"

Homer ،Iliad ،VI ،286 ،XXIII ،738 ،Odyssey ،IV ،59 ،593 ،XIII ،256. 120: Strabo ،XVI ،I ،24

وهو بالتالي يوافق ما ذكره هوميروس، اشتهرت مدينة صيدا بصناعة الأصباغ الأرجوانية في وقت مبكر، وقد كشفت الأبحاث أن مدينة صيدا كانت أقدم مدينة مارست هذه الحرفة حيث كشف جبل كامل من بقايا أصداف الموريكس عند منطقة أباروح، أرجع تاريخها إلى الألف الثاني ق م، وبهذا تكون مدينة صيدا سابقة في هذا النشاط على مدينة صور، وقد كانت منسوجاتها الأرجوانية التي برعت في صناعتها ضمن قائمة جزية الآشوريين التي فرضوها عليها. عصفور، محمد أبو المحاسن، مرجع سابق، ص48–52.

4- صور: تعتبر صور من أشهر المدن الفينيقية، كانت محط إشارة في الكتب المقدسة (سفر حزقيال: 27)، ويحدثنا سترابون عنها فيقول: **(وقد تفوق الفينيقيون فيها -يقصد صور- على كل الشعوب الأخرى)** يقصد فن الملاحة وصناعة الأصباغ الأرجوانية التي يقول عنها: "إن الأرجوان الصوري يعد الأجمل من كل ما عداه من الأرجوان، ويجري استخراج المحار القرمزي هنا على مقربة، وكل ما يلزم وضروري لأعمال الصباغة هنا بمتناول اليد (Strabo, XVI, 2, 23)، وترجع بعض الأبحاث الأثرية مصانع الأرجوان في صور إلى 1200 ق م، مما يجعل مدينة صيدا سابقة عليها في هذه الصناعة (البعيني، 2011، ص 45)، ولكنها كانت من أعطى اسمها لهذا الصباغ، فعرف باسم الصباغ الصوري، وأصبح اسمها مرادفا للأرجوان الملكي (Strabo, XVI, 2, 22).

ثانياً- في كريت ومنطقة الأناضول والجزر اليونانية: كشفت الحفريات في آثار الحضارة المينوية في كريت أن مراكز صناعة الصباغة في جزيرة كريت قد ارتكزت في كوبوني (Kouphonisi)، الواقعة في الجنوب الشرقي من جزيرة كريت، وفي كوموس (Kommo) جنوب الجزيرة، التي يرجع تاريخها إلى فترة المينوية المبكرة والمتوسطة، كما كشف في مدينة كنوسوس عاصمة الحضارة المينوية عن أربعة نقوش تعود إلى القرن الثالث عشر ق م، وتتحدث عن الصبغ الأرجواني[25]، حيث قُرِئَت كلمة "po-pu-re-jo" في هذه النقوش التي تعني أرجوان(Deborah Ruscillo,1963)، كما اكتُشِفت في عام 2007 م ورشة صباغة بالقرب من Pacheia Ammos في جنوب شرق جزيرة كريت، وقد دل بقايا آلاف القطع من بقايا الموريكس على ذلك، حيث كشف عن تسعة أحواض منحوتة استخدمت في الصباغة، كما عثر -أيضا- على أوانٍ كبرى استخدمت في تسخين الأصباغ والمواد وخلطها، إضافة إلى العديد من الجرار والأحواض لتخزين المكونات والمنتجات الجاهزة (Jensen. op. cit، p .105-106) .

كما عثر على مراكز إنتاج الصباغة الأرجوانية في بلاد اليونان، حيث عثر في القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، في أكروتيري في جزيرة ثيرا (سانتوريني)، على صبغة مصنوعة من الموركس، كما عثر على لوحات جدارية في أكروتيري صورت كاهنات وسيدات نبيلات قد زينت

[25] ويشير أحد البحاث إلى أن قدرة الكريتين في فن الصباغة كانت متطورة، حتى إننا نجدهم لا يقتصرون على صباغة منسوجاتهم، بل تعداه إلى جدران بيوتهم التي زينوها بألوان رائعة في اللون، تعكس حسا فنيا راقيا وخبرةً مذهلةً قياسا على زمن حضارتهم، كذلك عثر على مراكز صناعة الأصباغ في الساحل الشرقي لبلاد اليونان، وقد أرجع تاريخ هذه المراكز إلى الفترة من القرن السادس عشر ق م، والقرن العاشر ق م، ويرجح أن هذه المراكز قد انتقلت لها هذه الصناعة من الحضارة الموكينية في الأناضول، حيث عرفت هذه الصناعة في الفترة البرونزية وأوائل العصر الحديدي، وقد كانت مدينة ليسبوس في جنوب غرب تركيا من أهم مراكز الصباغة Guckelsberger ، op. cit, p5-7.

ملابسهن بخطوط أرجوانية حمراء وأرجوانية، وقد كشف أيضا عن مراكز أخرى للصباغة في كل من رودس (Ρόδος) وخيوس (Χίος) ولسبوس (Λέσβος) (Guckelsberger, 2001. P5-7).

ولعل من أقدم المدن الإغريقية التي اشتهرت بصناعة الأنسجة الأرجوانية هي مدينة ليديا (Λυδία)، وقد أشار هيرودوتوس وديونسيوس إلى تميز ملوكها بملابسهم الأرجوانية.

(Herodotus ،I ،50; Dionysius of Halicarnassus ،III ،61)

كذلك تحدث باوزانياس عن شهرة ساحل لاكونيا (Λακωνία)، في صناعة الأصباغ الأرجوانية، وإن كانت لم تحقق شهرة أرجوان صور، وهو أمر أيده كل من بليني واثيناوس.

(Pliny ،Natural History،XXII ،22 ،1;Pausanias' Description of Greece ،III،21،6)

3 – على السواحل الأيبيرية (إسبانيا): يعود الاستيطان الفينيقي في أيبيريا إلى فترة مبكرة جدا، وقد ذكر استرابون: "أن الفينيقيين كانوا مكتشفين، وهم امتلكوا الجزء الأفضل من أيبيريا قبل زمن هوميروس، واستمروا سادة تلك الأماكن حتى الإطاحة بإمبراطوريتهم من قبل الرومان"(Strabo، III، 2، 3)، وتعتبر أقدم المستعمرات الفينيقية التي أسست في إسبانيا مستعمرة سيكسي (Sexi)، فيما قبل العمودين، ومستعمرة أوتُبَة فيما وراءهما، وفي عام 1110 ق م أسس الفينيقيون مدينة قادير (Gadir) المعروفة اليوم باسم قادس (Cádiz)، وذلك على الساحل الجنوبي لأسبانيا عام 1110 ق م، على جزيرة مستطيلة مستدقة على غاية القرب من الساحل، لا يحول بينها وبينه إلا شريط دقيق من الماء المالح، وما لبثت هذه المدينة أن صارت –لحسن موقعها– مركزًا لجميع المستوطنات الفينيقية في إسبانيا.(Aubet,1994)

كذلك أسست العديد من المراكز التجارية الصغرى[26]، التي امتدت كقواعد ميناء لطرق الملاحة ولتنويع الاتصالات مع الداخل، حيث نجد على ساحل إسبانيا المتوسطي، سيرو ديل فيلار **Villardel Ala**، كالبي (Calpe)، جنوب شرق إسبانيا – جبل طارق – كارتيا (Carte)، التي يؤكد بومبيوس ملا

26-ويشير أحد الباحثين إلى أنه قد عُثِرَ على مصانع لإنتاج المصبوغات الأرجوانية في العديد من أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية، منها قلعة دوكويسا (Duquesa) في مقاطعة ملقا (Málaga)، كما عثر أيضا عليها في قادس (Cádiz) بجوار المسرح، وأيضا كشف عنها في بونتا أومبريا (Punta Umbría) وفي هويلفا (Huelva) في إيبيزا (Ibiza)، كذلك عُثِرَ على مصانع الأرجوان في الغارف (Algarve)، وفي فيلامورا (Vilamoura) وكاسكاليس (Cascais).

Martínez ،La explotación de la púrpura en las costas atlánticas de Mauritania Tingitana Canarias. Nuevas Aportaiones, Anuario de Estudios, 50, 2004, 689-704.

ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن كل المراكز السابقة ترجع إلى الفترة الرومانية، كذلك كشف عن نقشين: الأول في قادس (gages) والثاني في كوردوبا (corduba)، وهما لشخصين وصفا بأنهما تجار بورفيرري (purpurarii)

(CIL ،II ،1743 ،2235;CIL. II ،5519)

أنها مستعمرة ترتيسوس (Tartessus)، وقد كان يعني اسمها القرية الصغيرة سان روكي (San Roque) في شمال إسبانيا، ويشير الباحثون إلى أن بقايا الرخويات التي عثر عليها بالقرب من باريا تدل على قيام السكان بإنتاج الأصباغ الأرجوانية، ولكن كان ذلك على نطاق ضيق مما كان عليه في المدن الفينيقية في الشرق، كذلك كشفت الأبحاث أن مالقا كانت إحدى مراكز تجفيف الأسماك وصناعة أصباغ الأرجوان (Aubet،1994).

4- قرطاجة: نقل الفينيقيون كل موروثهم الحضاري إلى كل مكان وصلوا إليه واستقروا به، لهذا لم يكن غريبا أن تقوم في قرطاجة كل الصناعات التي عرفها الفينيقيون في بلادهم الأم، وقد كانت الصناعات النسيجية وفن الصباغة من ضمن ما نقله الفينيقيون معهم، وصناعة الأقمشة المصبوغة باللون الأرجواني، واعتمدوا في ذلك على استخراج هذه القواقع والأصداف المسماة بالموريكس، وقد نالت مراكز الصباغة في قرطاجة شهرة في العالم القديم، حيث أشارت إليها المصادر، ولعل أهم مراكز الصباغ هي مينكس (Μηνιγξ) (جربة الحالية)، وهي مدينة فينيقية تقع على ساحل قرطاجة، شهدت أوج ازدهارها في الفترة الرومانية، حيث احتضنت ثلاثة مراكز حضرية أحدها "هنشير بور قو" الذي اكتُشف قرب ميدون الثاني، وُجد على الساحل الجنوبي الشرقي، وقد كان أحد أهم مواقع إنتاج "الموركس" المعتمد قديما في صباغة النسيج، وقد وجدت في هذا الموقع كميات من الرخام الملون لتشهد على الماضي العريق للمكان، أما المركز الثالث فهو غالبا "هاريبوس"[27] ويوجد على الساحل قرب "قلالة" حاليا.(Markoe,2004)

أما كركوان التي يرجع تأسيسها إلى عام 650 ق م، وقد دُمِّرت مرتين، الأولى على يد اجاثوكليس طاغية سيراكوزه، والثانية خلال الحرب البونية الأولى من قبل الجيش الروماني بقيادة ريجولوس، ولم يعاد تعميرها بعد ذلك، وقد اشتهرت في العهد البونيقي باقتصادها، حيث كان قائما على التجارة مع موانئ أخرى متوسطية، كما كانت تصدّر منتجات زراعية وكذلك صناعيّة، مثل الأقمشة المصبوغة

[27] – وتجدر الإشارة إلى أن بليني قد ذكر أن: (أفضل لون أرجواني آسيوي في صور، وأفضل أفريقي في مينينكس) (Natural History, Pliny,IX,2,60)، كما تعتبر زوخيس (Ζουχις) من أهم مراكز الصباغة، وقد أشار إليها المؤرخ استرابون في كتابه الجغرافيا بقوله: (وبعد سرت الصغرى تكون بحيرة زوخيس ومحيطها أربعمائة ستاديون، ولها مدخل بحري ضيق، وبجواره مدينة بالاسم نفسه، بها مصانع الصبغة الأرجوانية وجميع محلات تجفيف الأسماك).

(Geography ،XVII ،3 ،18; John Klein.Strabo,2012)

بالأرجوان، إذ اكتشفت منشآت لصنع هذه المادّة قرب الميناء، ويرجح أحد الباحثين أن هذه المهنة كانت مصدر رزق للكثير من العائلات القرطاجية (Pucci ،vol، xi–xii، 1975–1974)

5– المدن الثلاث: ترجح العديد من الدراسات أن تكون المدن الثلاث (Τρίπολις) الواقعة شرق قرطاجة: أويا، ولبتس، وصبراتة، قد عرفت صناعة الأصباغ الأرجوانية، وإن لم تحظ بالشهرة التي نالتها المدن القرطاجية، وقد كشف في مدينة صبراتة في مخلفات الضريح البونيقي عن العديد من القواقع، منها قواقع الموريكس التي كانت تستخدم في الصباغة الأرجوانية، وقد أظهرت قشورها أنها مثقوبة؛ مما يرجح أنها كانت من أجل أن لا يموت الحيوان، ولأجل استخراج الإفرازات الرخوية منه، وقد أرجعت هذه المخلفات إلى القرن الثالث الميلادي (اندیشة، 2002، ص 167). وتشير بعض المراجع إلى أن لبتس ماجنا كانت من ضمن المدن التي اشتهرت بصناعة الأصباغ الأرجوانية، وأنها كانت من المراكز المهمة في إنتاجها في القرن الثاني الميلادي (المیار، عبد الحفیظ، ص 176).

6– في إقليم كيرينايكي: ذكر هيرودوتس في أثناء حديثه عن قصة قدوم المهاجرين الإغريق إلى ليبيا أنهم بحثوا عن شخص يعرف ليبيا، حتى عثروا عليه في مدينة إيتانوس، وقد كان هذا الشخص صائد أصداف، وكثيرا ما رمت به الريح إلى ليبيا (Herodotus, IV, 151)، ويبدو أن هذا الشخص كان كثيرا ما يقترب من السواحل الليبية الشرقية؛ أي الواقعة شرق مدينة كيريني، بهدف البحث عن أصداف الموريكس الشهيرة التي كانت تستخدم في الصباغة الأرجوانية، وعلى الرغم من عدم ذكر وجود هذه الصناعة في المصادر القديمة في إقليم كيرينائية، فإن الحفريات العديدة التي أجريت على طول ساحل كيرينايكي أثبتت بالدليل القاطع وجود هذه الصناعة في الإقليم، ومن المراكز التي ثبت وجود صناعة الأصباغ الأرجوانية ما يأتي:

1– **يوسبريدس (Εὐεσπερίδες):** كشفت الحفريات التي أجريت بمدينة يوسبريدس بين عامي 1999 و2007 –تحت رعاية جمعية الدراسات الليبية بلندن ومصلحة الآثار الليبية، وبإدارة مشتركة من بول بينيت (Paul Bennett)، وأندرو ويلسون (Andrew) Wilson وأحمد بوزيان– عن العثور على مناطق سكنية لحرفيين امتهنوا الصباغة الأرجوانية، وقد كانت هذه الدراسة تهدف إلى دراسة اقتصاد المدينة والصلات التجارية التي ربطتها(Wilson .2009–2014).

كانت مدينة يوسبريدس قد أسست في القرن السادس ق م، في أقصى غرب إقليم كيرينايكي، وهو تحديدا اعتمد على أقدم قطع الفخار التي كُشف عنها في بقايا المدينة، وقد هُجِرت المدينة في القرن الثالث ق م، وتحديدا في عهد الحاكم البطلمي ماجاس، ومن خلال الحفريات كشف عن آلاف القطع الفخارية التي دللت على وجود شبكة علاقات كبيرة جدا، ربطت هذه المدينة مع غيرها من مناطق البحر المتوسط، حيث عثر على فخار يعود إلى: منطقة بحر إيجه، وجنوب إيطاليا وصقلية، وشمال إفريقيا البونية، وماسيليا (مرسيليا)، بل عُثِر على فخار أثبت ارتباط هذه المدينة بعلاقات مع مدينة صبراتة. (Bennett ،P ، .Wilson ،A ، .Buzaian ،A ،2001).

والسؤال الذي طرحه الباحثون: ما السلع التي صدرتها المدينة بحيث جُلِبت هذا الكم الهائل من سلع المناطق المذكورة سابقا؟ يفترض أندرو ويلسون أن المدينة قد استوردت الزيت والأسماك المملحة والنبيذ، بالإضافة إلى الأدوات الفخارية المختلفة من أباريق وأوعية وأمفورات، وفي مقابل ذلك قامت بتصدير السلفيوم والصوف المصبوغ باللون الأرجواني، وربما صدرت منسوجات جاهزة، وقد دلل العثور على العديد من الآلاف من قطع الموريكس (Murex trunculus) المسحوقة على ذلك. (Eleni Zimi,2019)

2- **برينتشي (Βερενικη)**: نشأت مدينة برينيكي (Βερενικη) عقب هجرة سكان مدينة يوسبيريدس لمدينتهم في منتصف القرن الثالث ق م، ربما عقب تدمير المدينة إثر صراع سياسي حدث عقب وفاة ماجاس حاكم إقليم كيرينايكي، وتعود تسمية المدينة بهذا الاسم نسبة إلى الأميرة بيرنيكي ابنة ماجاس وزوجة الملك بطليموس الثالث، كانت المدينة قد شيدت إلى الداخل في المنطقة المعروفة حاليا بمنطقة سيدي خريبيش، كان إسترابون الجغرافي أول من أشار إلى المدينتين، ولكن كانت بيرنيكي المدينة، وهسبيريدس (Ευεσπεριδαι) هي الميناء، يقول: "يوجد رعن يسمى بسيفدوبينياس (Ψευδοπενιας) وهو الذي تقع عليه بيرنيكي قرب بحيرة تريتونياس (Τριτωνιας) التي بها على وجه الخصوص جزيرة صغيرة بداخلها معبد لافروديتي، ويوجد أيضا ميناء هيسبيريدي (Εσπεριδαι)" (WILSON, 2008).

قد كشفت الحفريات عن آلاف القطع الصغيرة من أصداف الموريكس، وقد دُرِست، وجاءت نتائج هذه الدراسة أن أصداف الموريكس التي استخدمت تتمثل في نوعين: موريكسترنكوليس،

وموريكسبراندارزا، وأن أقدمها كان يعود إلى القرن الأول ق م، وإلى القرن الثالث الميلادي، في حين جاء تاريخ المجموعة الثانية من القرن الرابع وحتى السابع الميلادي هذا من جهة، ومن جهة أخرى كشف أن المصابغ الخاصة بالأرجوان قد أقيمت خارج أسوار المدينة، وهو أمر كان معروفا؛ بسبب الرائحة الكريهة التي كانت تصدر من هذه المصابغ، ويرجح أندرو ويلسون أن إنتاج هذه المصانع كان يُصَدَّر. (Lioyd,J.A,1979)

3 – **رأس التين (Χερρόνησοι)**: تقع منطقة رأس التين إلى الغرب من خليج بومبا الكبير في فضاء رحب، وتتميز بسهول تتخللها بحيرة ومستنقع ملحي استخدم سابقا في تجفيف الملح وجمعه، ويعود أقدم ذكر لهذا الموقع إلى المؤرخ الإغريقي سكلاكس (pseudo scylax)، وذلك في القرن الرابع ق م، كما أورد ذكرها أيضا إسترابون الجغرافي في القرن الثاني ق م، برسم خيرونيسوس (οςσΧερρονη) وبليني الأكبر في القرن الأول الميلادي برسم (Cherronesus)، وقد أشار إسترابون إلى أن خيرونيسوس بها ميناء، وأنها تقع مقابل مدينة في كريت تسمى كيكلوس (Κυκλος)

(Scylax ،108 ; Strabo ،Geography ،XVII ; Pliny ،Natural History ،V)

وقد كشفت الحفريات في هذه المنطقة عن وجود آثار مستوطنة إغريقية، تعود إلى القرن الرابع ق م تقريبًا[28]، وتمتد على مسافة مائة متر، ويحتوي هذا الشريط الساحلي على ركام كبير مكون من بقايا الموريكس، ذي محيط شبه دائري بقطر يبلغ 35 م، وارتفاع يصل إلى خمسة أمتار تقريبًا (مقتطفات من تاريخ والآثار الساحلية في برقة، ترجمة الحسين خبيد، 2011، ص 9–12).

7–على **سواحل الأطلسي وجزر الكناري**:

ربما تعود معرفة سكان منطقة أقصى المغرب القديم للصباغة الأرجوانية إلى الفينيقيين الذين اعتادوا في الفترة من القرن الثامن وحتى السادس ق م، المتاجرة مع سكان المنطقة، وهي متاجرة كانت موضع إشارة من قبل هيرودوتس (Herodotus ،IV ،196)، وقد كانت قرطاجة قد أرسلت حملة استكشافية –ربما استيطانية– في القرن السادس ق م، بقيادة أحد قادتها يدعى هانو، ويرى الباحثون أن

[28] كما كشف في المنطقة الغربية من هذا الموقع على بعد 100 متر، هياكل بناء وجدران عثر بها على بقايا فخار محلي وبقايا موريكي، كذلك كُشف في المنطقة الشمالية الغربية من هذا الموقع وعلى بعد 250 مترًا من الساحل مرتفعان، شيد على أحدهما قلعة بنيت بالحجر الرملي، وقد عثر –أيضا– في هذا الموقع على بقايا أصداف الموريكس، ويكشف موقع رأس التين أنه كان مخصصًا لصناعة صباغة الأرجوان، حيث يبدو من الفحص الإجمالي أنه يتعلق بمستوطنة شيدت من مجموعات وتكتلات صغيرة مفصولة عن بعضها ومخصصة لجمع الموريكس وطحنه، أما بقايا المباني الموجودة في الداخل فكانت مخصصة لإقامة المسؤولين عن تخزين البضائع، ويقدر الباحثون أن المقبرة الموجودة بجانب هذا الموقع ترجع إلى ما بين القرن الرابع والثاني ق م. راجع: مقتطفات من التاريخ والآثار الساحلية في برقة، ترجمة الحسين خبيد، دار نشر علم الآثار للبحر المتوسط، 2011، ص 9_12.

هذه الحملة قد ساهمت في نشر الحضارة الفينيقية هناك، وفي السياق نفسه أكدت الأبحاث الأثرية عن قيام صناعة الصباغة الأرجوانية هناك (Cory،1832)، ويحدد بومبيوس ميلا في منتصف القرن الأول ق م، منطقة انتشار مصابغ الأرجوان بقوله: "ما بين السريتيس والأطلسي فإن" سواحل النيجرتاي، والجيتولي، تشتهر بمصانع الصباغة الأرجوانية "بومبونيوس ميلا (Pompiusmela)، وفي القرن الأول الميلادي يدعم بليني ما ذكر هبومبيوس ميلا، حيث يعتبر أن أرجوان جيتوليا (Gaetulian) ضمن أشهر الأنواع بعد أرجوان صور (Tyre) ومنينيكس.

(pompius ،mela ،III ،140: Pliny ،Natural History ،IX ،60 ،2)

وقد ازدهرت هذه الصناعة في عهد الملك يوبا الثاني، حتى إن شهرة هذه الصناعة قد بلغت آفاق العالم القديم، حيث سميت هذه المنسوجات والمصبوغات باسم أرجوان جيتوليا(Herber 1938 ،p97)، نسبة إلى قبائل الجيتولي التي كانت تمتهن هذه الحرفة، وقد تغنى الشعراء الرومان بهذا المنتج، حيث ذكر سليوسايتاليكوس: "**وقفت أنكونا، التي تنافس صيدا وأرجوانية ليبيا في صباغة القماش**"، أما أوفيد (Ovid) فيقول: "**أعطته سترة باللون الأرجواني الغيتولي مغمورة، أعطته حزاماً أنيقاً، والذي أصبح الآن يحيط بخصره**"، أما هوراس فيتغنى بأشهر ما كان ينتج في العالم القديم بقوله: "**جواهر، عاج، رخام، تماثيل إترورية، صور، صفيحة فضية، أردية مصبوغة أرجوانية جيتولية: هناك العديد من أصحابها، من يهتم بامتلاكها، لا شيء**"

(SiliusItalicus ،Punica ،VIII ،429;Ovid: ،II ،303;Horace ،Odes and Epodes ،II ،2 ،180)

وتكشف الأبحاث الأثرية أن الملك يوبا الثاني قد أقام مصانع لإنتاج الأرجوان في جزيرة موكادور (Mogador) الصويرة حاليا، ويعتبر أرخبيل الصويرة كتلة من الصخور، تبلغ مساحته 26، 7 هكتار – 2، 7 هكتارا للجزيرة الرئيسية، و4 هكتارات لباقي الجزر، يتشكل هذا الأرخبيل من الجزيرة المعروفة بجزيرة موكادور، المكونة من جزأين غير متكافئين، حفرت حولهما حركات البحر مجموعة من الجزر الصغيرة. (Desjacques,1955,Gattefosse,1957,pp329–334)

وبناء على ما أورده بليني الأكبر –وهو قد نقل معلوماته من كتب يوبا الثاني– فإن جزر فورتونات (Fortunate) وهي الجزر التي أرسل يوبا الثاني حملة استكشافية إليها، وأقام بها مصانع للصباغة الأرجوانية، وهي ما يعرف بجزر الكناري، كان بليني قد ذكر بخصوصها: "**بالنسبة لجزر فورتونات،**

تأكد جويا من الحقائق الآتية: أنها تقع في الجنوب في اتجاهٍ غربي تقريبا، وعلى مسافة من جزر أرجوانية تبلغ ستمائة وخمسة وعشرين ميلًا، يكون الإبحار لفردين مائة وخمسون ميلاً باتجاه الغرب، ثم ثلاثمائة وخمسة وسبعون باتجاه الشرق".(Pliny,Natural History,VI,37,2)

طرائق التصنيع وتقنياته:

منذ القدم أدرك الإنسان أهمية اللون في حياته، فلوَّنَ ملابسه ومسكنه وأثاثه وأدواته وأوانيه وأكله، وأصبحت حياته لا تخلو من الألوان، وقد كان المصدر الأول للأصباغ هو الطبيعة، ومنها المستخرجة من الحيوانات والنباتات، وعلى مدى 150 سنة الماضية استطاع أن ينتج ألوانا تركيبية بألوان مختلفة، ثابتة ومقاومة للغسيل. (رشيد، 2007)

ومنذ عصور ما قبل التاريخ ارتكزت مواد الصباغة النباتية عند الإنسان القديم على التوت والأزهار ولحاء الأشجار وجذورها، وجميعها كانت أصباغًا مباشرةً –أي تعطي اللون للألياف من دون معالجةٍ مسبقةٍ للألياف أو الصبغة– ثم ظهرت صبغة النيلة Indigo المستخلصة من نبات (indigoferatinctoria) أو ما يعرف بالنيلة الزرقاء، وذلك في الفترة من 2500 ق م، إلى 800 ق م، ثم لاحقا استخدم نبات النيلج Woad، لاستخلاص اللون الأزرق، كذلك استُخلصت أصباغٌ ذات درجاتٍ أُخرى من اللون الأحمر من جذور نبات الفوة، وقد عرف المصريون فن استخراج الصبغة لنبات الزعفران Saffron، ومن نبتة البليحاء المصفرة، أما الإغريق فقد عرفوا صناعة الصبغة من الزعفران ومن عفصة البلوط ومن قشر عين الجمل (سرحان، 2015، ص 61–62، قطبي، 2019، ص 129–132).

ويمكن أن نحدد ثلاثة مصادر أساسية في التاريخ القديم كان يُحصل بها على اللون الأرجواني وهذه المصادر هي كالآتي:

1–نبات **الفُوَّة الصَّبْغِيَّة** أو **فُوَّة الصَّبْغ** أو **فُوَّة الصَّبَّاغ:** ويسمي علميا **(Rubiatinctorum)**، وهو نبات ذو أزهار مصفرة، يبلغ طوله من ثلاثين إلى مائة وخمسين سم، ويتميز بأن جذوره تعطي صباغا أحمر اللون وهو ينبت في الأحراش، وقد استخدمه المصريون القدامى في الصباغة (لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص 241–247).

2– **الحشرة القرمزية:** تسمى هذه الحشرة علميا "**Cochineal**"، وتعرف بدودة القرمز، وتستخرج المادة الصبغية من إناث هذه الحشرة التي تعيش على أشجار البلوط وعلى الصبار، وقد عرف هذا النوع من

الصباغة منذ وقت مبكر، حيث أشار الكتاب المقدس وتحديدا في (سفر يسوع الإصحاح الثاني 18): "**فاربطي هذا الحبل من خيوط القرمز في الكوة التي أنزلتنا منها**"، وفي مراثي أرميا الإصحاح الرابع 4–5 يقول: "**قد هلكوا في الشوارع الذين كانوا يتربون على القرمز**" ومن المعروف أن اليهود كانوا يصبغون ملابس رئيس الكهنة بهذه الصبغة (لوكاس، ص 242).

ويُتحصَّل على الصبغة من دودة القرمز بقتل الحشرات، حيث تُغمس في الماء الساخن أو تُعرّض لأشعة الشمس أو البخار أو حرارة الفرن، وتبلغ نسبة محتوى حمض الكرمنيك الطبيعي المستخرج من الدودة 19–22%، وبعد أن تجفف الحشرات حتى تبلغ 30 % من وزنها تُخزَّن، ولكي يُنتج رطل من الصبغة الأرجوانية نحتاج تقريبًا 70 ألف حشرة من الدود القرمزي (رياض، 2010، ص 163 هامش 7).

3 – **أصداف الموريكس:** هي رخويات بطنية بحرية آكلة، وهي جنس من القواقع البحرية[29] الاستوائية المفترسة، تنتمي إلى فصيلة الموريسيدي (Muricidae)، وتسمى عادة الموريكس أو القواقع الصخرية Muricidae (Garrigues ،& Pointier2011، p182)، ويعتبر اسم موريكس من أقدم الأسماء التي أطلقت عليها، إذ ورد عند أرسطو طاليس في القرن الرابع، وقد أصبح هذا الاسم اسم علم على هذه الرخويات حتى وقتنا الحالي(Aristotle ، V ، 2).

تكشف لنا المصادر أن صناعة الأصباغ الأرجوانية كان لها العديد من القواعد تتمثل في:

1 – كانت عملية صناعة الصباغ الأرجواني عملية معقدة ومتعبة ومكلفة، حيث تأتي أول خطوة في قيام الصيادين بجمع القواقع من الصخور وفي عمق البحر وبكميات كبيرة جدا، وقد كان الجمع في سلال صغيرة ذات شبكات كبيرة، وقد أثبت الباحثون أن الجمع باليد هو الأكثر فاعلية، وذلك لالتقاط أعداد كبيرة في وقت قصير، ولابد أن يكون الجمع قبل فصل الربيع وهو ما قصده بليني: إن "**أفضل موسم**

---

[29]- قد انتشرت قواقع الموريكس في أغلب شواطئ البحر المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية، وقد حظي الشاطئ الشرقي لحوض البحر المتوسط بشهرة عالمية في العالم القديم آنذاك، كون هذه المنطقة –الساحل السوري–من أقدم المناطق التي قامت بها هذه الصناعة.

(Strabo ، ،Geography ،XVI ،2 ،23;Pliny ،ix ،62 ،1)

ومنذ القدم قدمت لنا المصادر العديد من المعلومات حول هذه القواقع، منها أن أنواع القواقع أو الأصداف التي كانت تستخدم في الصباغة متعددة، وأن بعض القواقع يعيش فوق الصخور، والبعض الآخر في المياه الضحلة، ونوع ثالث يعيش في مياه أكثر عمقا، كما تفاوتت أيضا من ناحية الحجم، كما أنها تتكاثر في الربيع.

(Aristotle ،History of Animals ،V ،15 ،8;V ،15 ،3;V ،12 ،3)

وهي تعيش على الأسماك الصغيرة جدا، وعلى الرغم من أنها تستفيد من مياه المطر فإنها تموت إذا وضعت في مياه عذبة، ونظرا لكونها آكلة لحوم فقد كان صيدها بواسطة أسماك صغيرة جدا.

(Aristotle ،V ،2 ،5)

لأخذها هو بعد صعود نجم الكلب"؛ ولعل السبب في ذلك أن الموريكس يكون في فترة التزاوج وقبل وضع البيض. (Aristotle,V,12,3:V,15,2,Pliny,ix,74,3)

2-وتلي هذه العملية فرز كامل للمادة الخام وغسلها من الشوائب والرمال، وقد كان يتطلب جمع كميات ضخمة جدا للبدء في عملية التصنيع، إذ إن إنتاج جرام ونصف من الصباغ الأرجواني النقي يتطلب اثنا عشر ألفًا من القواقع، وهذا أكدته بقايا القواقع المطحونة في كل الأماكن التي قامت بهذا النشاط، وقد شكل ارتفاع هذه البقايا في مدينة صيدا جبالاً اصطناعية بارتفاع 130 قدما، وبالنظر إلى العدد المطلوب من القواقع نجد أنه رقم مكلف جدا خاصة في حالة عدم العثور على القواقع المطلوبة (الخوري، منير، مرجع سابق ص31).

3- بعد جمع الكمية المطلوبة من القواقع، وللحفاظ على القواقع حية تُوضع في وعاء أو بركة اصطناعية بمياه البحر، حتى تبدأ عملية الصباغة الفعلية حيث يمكنهم العيش حتى خمسين يوما على "اللعاب" الخاص بهم، والوصول إلى حجمهم الكامل في عام واحد، وهذا أمر أكده بليني (Pliny,IX,60,3)

.

4- يقوم الصناع بفتح القواقع الكبرى واستخراج الكتل الغددية الموجودة في تجويفها التنفسي، وتحوي هذه الغدد سائلًا مخاطيًّا يشكل المادة الأساسية في الصباغة.

(Athenaeus ،Deipnosophists ،III ،85;pliny ،IX ،60 ،2; XI ،2 ،1)

ومن المعروف أن هذه القواقع تقوم بإفراز هذه المادة عند الشعور بالخطر أو أي تهديد، حيث يقوم الكائن بإفراز سائل مخاطي من الكتل الغددية الصغيرة الموجودة في تجويفها التنفسي، أما القواقع الصغيرة الحجم فقد كانت تُسحق، ويوضع كل الخليط السابق في معاصر حجرية، وتترك لثلاثة أيام مع إضافة الملح من حين لآخر(Vitruvius ،Architecture، VII،3،13)، ويقدر بليني مقدار الملح الذي يضاف بسيكستاري لكل مائة رطل من الخليط تقريبًا(Pliny ،IX, 60).

5- تأتي المرحلة التالية بقيام الصناع بتصفية السائل وتركيزه بعد غليه عشرة أيام في قدور معدنية توضع على نار هادئة، مع الكشط المستمر لبقايا اللحم التي تكون عالقة في الغدد، وتكون المادة الصبغية بيضاء اللون، وهنا تُنقع المادة المطلوب صباغتها، وغالبا ما يُنقع الصوف قبل المنسوجات الأخرى، وذلك لمدة خمس ساعات، ثم يُمشَّط ليعاد مرة أخرى للنقع، ثم يُجفَّف في الشمس حيث يتشكل

من اللون الوردي الفاتح أو الأحمر الأرجواني أو القرمزي إلى اللون البنفسجي الأزرق، ثم اللون الأرجواني تدريجيا تحت تأثير ضوئها، وقد كان الصناع يبلغون تدرجات لونية من خلال المعالجة والتركيب المتنوعين للمادة الأولية، وكذلك النقع المتكرر(Pliny ، IX, 60)، وهو أمر أشاد به أفلاطون فقال: "أنت تدرك أن الصباغين عندما يرغبون في صبغ الصوف من أجل الحفاظ على اللون الأرجواني، ابدأ بالاختيار من بين العديد من الألوان، فهناك طبيعة واحدة للون الأبيض ثم إعطائه علاجا تحضيريا دقيقا حتى يأخذ اللون أفضل طريقة، وبعد العلاج، وبعد ذلك فقط اغمسها في الصبغة ".

(Plato ،The Republic ، ،IV ،429).

وقد كشف موقع صباغة في تل راشي بالقرب من محمية اسثميا باليونان عن شكل معامل الصباغة، حيث يعود هذا المعمل إلى ما بين 360–240 ق م، وتكون من بقايا أربعة مبانٍ، في داخل كل منها خزانٌ مثبت، وينحدر قليلا نحو حوضين وُضِعَا جنبا إلى جنب في أحد طرفي الخزان، وقد وُصل الخزان بأحد الأحواض من خلال قناة صغيرة، كذلك عُثِر على كمية هائلة من أوزان المنوال، وهذا أكد على أن الموقع لم يخصص فقط للصباغة، بل للنسيج أيضا، كذلك عثر على العديد من مواد الصباغة مثل الأعشاب البحرية والزعفران وتفاح البلوط الأسود (Weaving & Kardara,1961) ، ويجب أن ننوه إلى أن بليني قد أشار إلى ثلاثة مواقع للصباغة في بلاد اليونان، وهي: اتيكاوسلاميس ولاكونيا كانت من أشهر الأماكن في إنتاج الصبغة الأرجوانية (Pliny،70;XXI ،IX) (22، 1، كما أورد بليني أيضا أسماء النباتات التي استخدمت في الصباغة (Pliny ،XVI،1،30)[30].

درجات اللون المصبوغ:

يتعدد وصف الكُتَّاب القدامى للون الأرجواني فيصفه فيترفيوس بأنه: "الذي يتجاوز كل الألوان التي ذُكرت حتى الآن سواء في التكلفة وفي تأثيرها المبهج (Vitruvius: Architecture، VII ،1.13) . ويقول

[30]- وقد أشار إسترابون وبليني إلى الرائحة الكريهة التي كانت تصدر من مصانع الصباغة، التي لابد أنها كانت بسبب نقع الرخويات بعد إفراغها من أصدافها في الأيام الثلاثة الأولى قبل البدء في غليها، لهذا ومنذ زمن الفينيقيين حرص ممارسو هذه المهنة على إقامتها بعيدا عن المدن Pliny، X، 90، Strabo;1، XVI، I، 23؛ ونظرا لأن العمل بهذه المصابغ كان متعبا ومرهقا فقد كان أغلب من يعمل بهذه الحرفة عبيدا، وهذا اتضح لنا في العصر الروماني، إذ دفع الرومان بعبيدهم في كل المجالات التي تستنفذ الجهد والوقت، ناهيك عن كونها مهنة يتقززون منها؛ لما كان بها من روائح كريهة

Keith Bradley ،Slavery and society at Rome ،Cambridge University Press 1994 ،p 35–36.

وقد وجدنا صدى ذلك في إشارة طريفة صدرت من الشاعر مارتيال يعدد فيها الأشياء التي لها رائحة مثيرة للاشمئزاز يفضل أن يشمها، حيث يقول: "امرأة تدعى باسا، مياه كبريتية، بركة سمكة، ماعز غرامي، حذاء قديم لجندي مخضرم، أنفاس يهودي كان صائما، مرهم مصنوع من زيت سابين، وغطس الصوف مرتين في صبغة أرجوانية".

Martial: Epigrams ،trans by ،walter. c. A. ker. M. A ،Cambridge Harvard university press ،1947 ،vol ،IV ،4.

عنه سولينوس: "هو الذي يضيء مثل وعاء بلوري" وهو أفضل نوع لا يتأثر بلون... ولا يكون شفافًا، وهو مصبوغ بنسب متساوية (Julius Solin ، XXXII" 11) (Lucretius) ويجعله لوكريتيس: "الأكثر لمعانا من جميع الأصباغ " (Lucretius ،London ،1911، p96)، ويحدد ديوجين اللارئي جمالية هذا اللون في كونه: "يظهر صبغات مختلفة في ضوء الشمس وضوء القمر والمصابيح (ديوجين، 2006، ص 189)، لهذا سخرهوراس من شخص بقوله: "من الذي يفتقر إلى المهارة للتمييز بين الأصواف المصبوغة بصبغة Aquium، والمصبوغة في الأرجوان الصيدوني؟ ". (Apistles,1,10,26,Horace)

ويشير بليني إلى أن قيمة المنسوجات الأرجوانية تتحدد: "في ألوانها المتنوعة" وأنه كثيرا ما تُصبغ الأقمشة بدرجات من اللون الأرجواني إلى الأبيض أو مزيج من الاثنين" (Pliny ،XXXVII،1،8)، وقد ظهرت بالفعل ملابس مصبوغة بألوان متعددة كان الأرجواني من بينها، حيث يصف سولينوس أحد الأثواب الأرجوانية بقوله: "أجزاؤها أرجوانية باستثناء الذيل الذي يتكون من ريش وردي يتخلله أزرق سماوي" (Julius Solin ،XXXIII) polyistor 11، ونعلم أيضا أن ملابس أعضاء السناتو كانت مخططة بالأرجواني، كما طعمت ملابس الأباطرة باللون الذهبي والمجوهرات.

(Dionysius of Halicarnassus ،II ،70 ،;Horace ،odes ،IV ،13)

قد طور الفينيقيون درجات من اللون الأرجواني المصبوغ، وهذه الدرجات تتمثل في:

1- الأحمر الناري: يقول عنه إيليوس جاليوس: "بالنسبة للون الأحمر يسمي أيضا روفوس، في الواقع يُتحصَّل على اسمه من الاحمرار (Gellius, 1795, p73-74).

2- الأحمر الأرجواني: عرف هذا اللون بعدة أسماء: الأحمر الأرجواني، والأرجواني الإمبراطوري، والأرجواني التيراني، وأحمر الدم، وشاع في الإمبراطورية الرومانية اسم أوكس بلاتا (Oxyblatta)، وهي تعني لون الدم المتجمد (Pliny ،Natural History ،XXV، 1،60)، ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن أغلى الأنواع من هذا اللون كان يطلق عليه اسم ديبافا (Dibapha)، ويسمى أيضا (bismuriceuellusinquinatum) وتعني المصبوغ مرتين 1973.[31] (Franco Brunello, Pliny,p104-`05)

[31]-قد كان الحصول على هذا اللون باستخدام نوع معين من القواقع، وهي التي تسمى بولينوسبراندیرس (Bolinusbrandaris)، وقد قامت شهرة مدينة صور على صناعة الصباغ الملكي الأحمر؛ لتوفر هذا النوع من القواقع على شواطئها، ومن المعروف عن هذه الصبغة أنها ثابتة للغاية ومقاومة للقلويات والصابون ومعظم الأحماض، كما أنها غير قابلة للذوبان في معظم المذيبات العضوية: (حلاق، حسان، المعالم التاريخية والأثرية والسياسية في لبنان والعالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

3- الأزرق الأرجواني: ويسمى البنفسجي والجشمت الأرجواني، وقد كان يُمزج درجتان من الأحمر والأصفر؛ للحصول على هذه الدرجة من اللون، وقد كان الأزرق الأرجواني هو اللون الذي تُصبغ به ملابس الكهنة اليهود قديما وحديثا، ويتطلب الحصول على هذا اللون قواقع تسمى هكسيكابليكسترونكولوس (Hexaplextrunculus)[32].

خامسا: أسعار الأرجوان في العالم القديم: حظيت الملابس الأرجوانية بشهرة عالمية في العالم القديم، فقد كانت مصبوغة بالصبغة الأغلى والأكثر تكلفة (Aeschylus,Agamemnon,950:Pliny,Ix,60,1) لهذا قُدِّرت لألوانها الجريئة، ودقة نسيجها وجمال ألوانها، وعلى مر القرون لم يخف الطلب على هذه المنسوجات، وقد كان من الطبيعي أن تكون غالية الثمن (Pliny، V،17،76)، فهي صنعت خصيصا للملوك والنبلاء والكهنة والأثرياء في كل المجتمعات التي عرفته، حتى إننا نجد القوانين قد حرمت على غيرهم ارتداءها، وحقيقة أنه لم يكن باستطاعة أي كان أن يرتديها ثابتة، فقد كان قيمة رطل من الصوف الأرجواني يكلف ما يكسبه معظم الناس في عام واحد (Guckelsberger ،2001،p4_8).

وقد عزا إسترابون ثراء الفينيقيين إلى أنهم " بشكل عام يتفوقون دائما على جميع الأمم من خلال (تصدير) المصنوعات المصبوغة باللون الأرجواني، ولعل احتكار الفينيقيين لهذه السلعة في العصر الروماني، وخلال القرن الأول الميلادي كان رطل من صبغة أرجوانية اللون يكلف نصف الراتب السنوي للجندي الروماني، وقد بلغ في عهد أوغسطس سعر كيلو الجرام الواحد من الصوف المصبوغ باللون الأرجواني ألفي دينار؛ أي تقريبًا ألف وستمائة فرنك ذهبي (Guckelsberger ،2001،p8)، ولعل هذه الأسعار جعلت الكُتَّاب يشيرون إليها، حيث يذكر المهندس المعماري الروماني فيترفيوس أن: " اللون الأرجواني الذي يتجاوز كل الألوان التي ذُكِرت حتى الآن في التكلفة وفي تفوق تأثيره المبهج "(Vitruvius, VII, 1,13)، أما هورس "فيجعل من العباءات مساوية في السعر للمجوهرات "(Horac,13,Odes,IV) ، وهذا أيده بليني الذي جعل الصبغة مساوية في السعر لسعر اللؤلؤ في حين يؤكد سنيكا: "أنه كلما كانت المنسوجات مصبوغة بالصباغ التيراني يجب أن تكون الأكثر كلفة.

(Pliny ،IX ،60 ،1: Seneca ،NaturalQuestions ،I ،64)

---

[32] – ولعل هذا النوع من الصباغة هو ما كان يطلق على منسوجاته المصبوغة به اسم بيلاجيوم (pelagium) وتعني المصنوع من البحر كناية عن الأصداف الصبغية، وقد نالت صيدا شهرة كبيرة؛ كونها تنتج هذا النوع من الأصباغ والمنسوجات (Pliny, IX,2,61). فقد نسجوا أولا باللون البنفسجي لصنع الظل، وبعد ذلك يأتي اللون الأرجواني، وهو ليس أبيضًا ولا أرجوانيًا، ولكن مثل شعاع من الضوء المخفف تقريبًا 228

(Athenaeus ،Deipnosophists ،71 .2)

وقد تجلى مفهوم الثراء والرفاهية في العالم الروماني في قول أورده المؤرخ الإغريقي ديو شسيستوم (Dio Chrysostom) وهو: " حدائق جميلة، مساكن باهظة الثمن، تماثيل، لوحات بأسلوب رائع، أوعية ذهبية، طاولات مطعمة، أردية أرجوانية، عاج، كهرمان، عطور، كل شيء لإسعاد العين، موسيقى ممتعة، كلاهما صوتي وفعال، بالإضافة إلى هؤلاء، فتيات جميلات وأولاد وسيمون".

(Dio Chrysostom ،Speeches ،III ،93)

الخـــــــاتمة:

1–استمر استخدم الإنسان خلال العصور التاريخية لهذه المواد، حيث طورها بخلطها؛ بهدف الوصول إلى درجات معينة من الألوان، وقد تعددت مصادر هذه المواد، مواد نباتية مثل لحاء أشجار معينة، وعشبية مثل الفوة، أو من الحشرات مثل حشرة القز، أو حيوانية مثل القواقع البحرية "الموريكس"، وقد أعطت المصادر الثلاثة السابقة الذكر درجات من الألوان، ولكن كان اللون الأكثر شهرة في التاريخ القديم هو اللون الأرجواني.

2– قد كان للكنعانيين السبق في اكتشاف هذا اللون، فصبغوا به أغلى منسوجاتهم وأرقاها، التي ذاعت شهرتها منذ الألف الثانية قبل الميلاد، وربما منهم عرف أصحاب الحضارة المينوية تقنيات هذه الصباغة، التي نقلوها إلى كل أنحاء منطقة بحر إيجه، كذلك ورث الفينيقيون من الكنعانيين هذه الصناعة التي طوروها ثم نقلوها إلى شتى بقاع العالم القديم، حتى إن هذه المنسوجات الأرجوانية استمدت اسمها منهم، فأصبحت تسمى عند الإغريق والرومان بالأرجوان الصوري، نسبة إلى مدينة صور الفينيقية، وقد انتشر فن الصباغة الأرجوانية بعد ذلك في أنحاء العالم القديم، وقد اختلفت تقنيات الصباغة عند كل شعب من هؤلاء الشعوب، ولكن كان الهدف اللون الأرجواني الذي تعددت درجاته المصبوغة من أحمر بنفسجي إلى بنفسجي غامق إلى أزرق بنفسجي إلى بنفسجي وردي، وقد اتفقت كل الشعوب على إقامة هذه المصابغ على مسافة كبيرة من المدن؛ نظرا لرائحتها الكريهة.

3– كشفت المصادر القديمة أن عملية الصباغة كانت متعبة ومكلفة، ومثيرة للاشمئزاز لدى الطبقات العليا، فقد سُخِّر العبيد لهذه المهمة الشاقة، وبالنظر إلى شكل هذه المصابغ فقد لوحظ أنها غالبا ما كانت تقام على مسافة قريبة من البحر، وكانت تتكون من عدة مبانٍ خدمية، خصص جزء منها للنقع

وجزء للصباغة، وقد ثبت أن هناك جزءًا كان يخصص للنسيج، حيث كشف به عن أنوال وبقايا منسوجات، وهذا يجعلنا نرجح إقامة العاملين في هذه المصابغ.

4– أكدت لنا العديد من مصادرنا القديمة أنَّ المنسوجات الأرجوانية كانت حكرا على الملوك والكهنة والأسر النبيلة، كذلك كانت في الأساطير لباس الآلهة المفضل والمميز، ولباس الأبطال الأسطوريين، وقد ساعد منذ البداية على قصرها على الطبقات الغنية في المجتمعات القديمة غلاؤها الفاحش، فقد كانت أسعارها مرتفعة جدا، فلم يكن بمقدور أي شخص من العامة اقتناؤها أبدا، وإمعانا في تأكيد التمييز الطبقي في المجتمعات القديمة سنت القوانين التي تحظر على أي شخص من العامة ارتداءها، حتى إنه في كل محاولات التمرد التي كانت تندلع ضد الرومان، كان قادة هذه التمردات –وفي تحدٍ صارخ للقيم والأعراف الرومانية– يتخذ من الملابس الأرجوانية لباسا له، ولنا في يونس زعيم ثورة العبيد الأولى في صقلية أفضل مثال على ذلك.

5– اعتبر الأرجوان رمزًا من رموز الرفاهية والحياة المترفة للطبقة الثرية في المجتمعات القديمة، وعلامة تمييز طبقي بين أفراد الشعب في المجتمع الواحد، وقد كشفت لنا المصادر عن ظهور العديد من الحركات الإصلاحية عند الإغريق والرومان، التي كانت تهدف إلى التقريب بين طبقات المجتمع، والحد من مظاهر الترف والبذخ، ومن أمثلة هذه القوانين عند الإغريق: حظرُ امتلاك الذهب والفضة بشكل خاص حتى بعد استخدام هذه المعادن للأغراض العامة، كذلك احتوت تشريع سولون في أثينا على بنود مناهضة للملابس والحلي الباهظة الثمن، وخاصة تلك الواردة في مهر العروس.

وقد أصدر الرومان –أيضا– العديد من القوانين المناهضة لمظاهر الترف، حيث جاء أول قانون باسم قانون أوبيا (LexOppia) الذي كان نصه: "**ألا تمتلك المرأة أكثر من نصف أونصة من الذهب، وأن ترتدي ثوبا بألوان مختلفة، أو تركب عربة في المدينة أو على بعد ميل واحد منها إلا خلال الاحتفالات الدينية العامة**"، وقد سُنَّ هذا القانون في أثناء الحرب البونية الثانية، وقد تبع هذا القانون سلسلة من القوانين؛ للحد من الإنفاق ومظاهر البذخ، منها قانون ليكس فانيا LexFannia ثم قانون ليكس ديدا (LexDidia) ثم قانون ليكنيا LexLicinia ثم قانون ليقس كورنيليا (LegesCorneliae) الذي اختص بتقليص النفقات خاصة في مراسم الجنازات.

وفي العصر الإمبراطوري صدرت العديد من القوانين المقيدة، مثل قانون ليكس إيميليا (LexAemilia)، واختص بتقليص النفقات في الولائم، وقد جاء أقوى القوانين في عهد يوليوس قيصر وهو قانون يوليا (Lexiulia)، الذي نفذ بصرامة بواسطة الحراس، حيث جرى الاستيلاء على الكماليات الممنوعة من الأسواق، وحظر بموجبه ارتداء الملابس الملونة والأرجوانية بصورة خاصة، إلا في حالة الأشخاص من مرتبة معينة وعمر معين وفي أيام معينة أي في الاحتفالات الدينية.

6- قد دعم الفلاسفة والشعراء في العصر الروماني، ذلك حيث ظهر جليا في كتاباتهم، ولعل أجمل ما وردنا في ذلك ما أورده فيلوستراتوس (Philostratus) الذي شبه الحياة المترفة بالرذيلة بقوله: "**الرذيلة مزينة بالذهب والقلائد وبثياب أرجوانية، وخدودها مطلية وشعرها مظفر بدقة، وعيناها محاطتان بالحناء، كما أنها ترتدي النعال الذهبية؛ لأنها تصور في هذه، لكن الفضيلة في الصورة تشبه المرأة المنهكة بالكد، مع نظرة متعبة، وقد اختارت لزينتها أن تمشي من دون حذاء وأبسط الثياب، حتى إنها كانت ستظهر عارية إذا لم يكن لديها الكثير من الاهتمام بمظاهرها الأنثوية**"، أما أوفيد فيرفض مظاهر الترف ويخاطب أحد نسائه في كتابه فن الحب بقوله: "**لا أريد ثيابا غالية الثمن، لا أريد أصوافا مصبوغة بأحمر قواقع صور؛ لأنه يمكن الحصول على ألوان أخرى بأسعار أرخص، لا تكوني مجنونة تحمل ثروتها كلها على جسدها** ".

7- رغم كل القوانين واللوائح السابقة استمر وجود الأرجوان الملكي بدرجاته وألوانه رمزا من رموز الجمال والغنى والملكية، حتى إنه في العصر البيزنطي قد كان ابن الإمبراطور يولد في غرفة أرجوانية اللون؛ كناية عن التميز والملكية، فهو يسمى بالمولود في الأرجوان البورفوريوجينيتوس porphyrogenitus".

قائمة المصادر :

- إبراهيم، نجيب ميخائيل. (1963) مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، دار المعارف، مصر.
- ألدريد، سيريل.(1989) الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة المصرية القديمة، ترجمة مختار السويفي، مراجعة أحمد قاديري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الباز، السيد. (1965). الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1965.
- أنديشة، احمد محمد. (2002). الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت.
- برايانت، بيير .(2015). موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعة، بيروت.

- البعيني، حسن أمين. (2011). بيروت وصيدا وجبل لبنان الجنوبي في العصور القديمة والوسطي، الدار التقدمية، لبنان، الطبعة الأول،.
- برنهرت، كارلهاينز. (1999) لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، سوريه، الطبعة الأولى.
- حتى، فيليب. (1958) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ترجمة جورج حداد، وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت.
- أبو حاكمة، هشام محمد. (2005). تاريخ فلسطين قبل الميلاد، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولي.
- أبو عساف. (2012). علي، آثار الممالك القديمة في سوريا، وزارة الثقافة، دمشق، 1988، مرعي، عيد، مملكة قطنة، دراسات تاريخية، ، العدد 117_ 118، دمشق، سوريا.
- حلاق، حسان. (2009). المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في لبنان، دار النهضة العربية.
- خزعل الماجد. (2005). تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الخطيب، محمد.(2017). الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين، سوريا.
- الخوري، منير.(1966). صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري للطباعة، بيروت.
- دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ثلاثة مجلدات، تحرير الدكتور شوقي شعث وهي عبارة عن وقائع الندوةالعالمية الأولى للآثار الفلسطينية التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون معجامعة حلب ومركز الآثار الفلسطيني عام 1981، مطبعة جامعة حلب 1981.
- دلو، برهان الدين.(1989). حضارة مصر والعراق: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، دار الفارابي.
- ديوجين اللأئرتي. (2006). حياة مشاهير الفلاسفة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة محمد حمدي إبراهيممنشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- ديورانت، ول، قصة الحضارة، المجلد الرابع، الكتاب الأول.
- الربيعي، خالدة،. (2018). تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.
- ---------.(2015). تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان.
- رياض، يوسف. (2010). الأنبياء الكبار، دار الأخوة للنشر، مصر الجديدة.
- زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م، دار النهضة العربية، بيروت، ب–ت
- الشريف، دعاء. (2017). التوراة تثبت أن أرض فلسطين عربية، دار أبعاد، بيروت.
- شعراوي، عبد المعطي. (2005). أساطير إغريقية "الآلهة الكبرى "، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ساغز، هاري. (2008). عظمة أشور، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان، دار رسلان، دمشق، الطبعة الأولي.
- سالم، السيد عبد العزيز.(1986).تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،.
- سرحان، كمال. (2015). رحلة في عالم النسيجيات، شركة شريف ماس للنشر، القاهرة، الطبعة الأولي،2015.
- الفاخوري، محمد حيان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا (تل المشرفة) أطروحة أعدتلنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، بقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، جامعة دمشق، غير منشورة.
- فخري، أحمد. (1963). دراسات في تاريخ الشرق القديم" مصر والعراق_ سوريا_ اليمن " مكتبة الأنجلو المصرية،ا لقاهرة، الطبعة الثانية.
- الفلوجي، مهند عبد الرازق. (2012). معجم الفردوس، قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية، الجزء الثاني، دارالعبيكان للنشر، السعودية.

- قطبي، محمد ناصر. (2019). تاريخ مصر عبر العصور، دار الكتب، القاهرة.
- الماجدي، خزعل. (1987). المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر، مصر، 2001.محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت.
- مقتطفات من تاريخ والآثار الساحلية في برقة، ترجمة الحسين خبيد، دار نشر بام علم الآثار للبحرالمتوسط، 2011.
- مهران، محمد بيومي. (1994) المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، بيروت.
- مهران، محمد بيومي.(1990). مصر والشرق الأدنى القديم " بلاد الشام "دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- عباس، إبراهيم فؤاد.(2016). الآثار الفلسطينية إثبات لعروبة فلسطين، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الميار، عبد الحفيظ.(2001). الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب، بنغازي.
- عكاشة، ثروت. (1993). الفن الروماني، "النحت" الجزء الأول، المجلد الأول الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- عصفور، محمد أبو المحاسن. (1981). المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت.
- غرلي، عماد محمد.(2018). الفنون الحربية في الشرق القديم منذ الألف الثالث ق م إلى الألف الأول ق م، دارالنهضة العربية بيروت.
- غزاله، هديب حياوي.(2010). أوغاريت مركز تجارة العالم القديم، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 4.
- الصالحي، صلاح رشيد.(2007). المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول، الطبعة الثانية، بغداد.
- كريغ، بيتر.(2016). أوغاريت والعهد القديم، دار ممدوح عدوان للنشر، دمشق.
- الناصري، سيد علي.(1979). الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الناظوري رشيد.(1977) المحل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ السياسي والحضاري في جنوبي غربي آسياوشمال أفريقيا، الكتاب الأول، دار النهضة العربية، بيروت.
- نصحي، إبراهيم. (2009). تاريخ الرومان، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- نمير، إبراهيم، علي، زكي، هاشم، احمد.(1998). مصر في العصور القديمة، مراجعة محمد شفيق غربال، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية.
- لوكاس، الفريد.(1991). المواد والصناعات عن القدماء المصريين، ترجمة زكي أسد، محمد زكريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولي.
- كونتو، جورج، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد الهادي، مراجعة طه حسين، القاهرة، 196.

- Aeschylus.(1930)**Oresteia: Agamemnon**. Libation-Bearers. Eumenides ،Trans ،by ،Alan H. Sommer stein ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Ammianus Marcellinus (1950)،trans by ،john. c. polfe ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library ،1950 ،XIV ،9 ،7.
- Andrew Wilson،(2012) Euesperides (Benghazi): summary of excavations 1999-2006 ،**Libya Antiqua** ،vol ،iv ،2011-2012 ،REPORTS AND ARTICLES .
- Appian.(1912) **Roman History** ،trans by ،Horace White ،Cambridge Harvard university press ، Loeb Classical Library.
- Aristophanes.(1924) **Clouds** ،trans by Jeffrey Henderson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Aristotle.(1991) **History of Animals** ،trans by ،D. M. Blame ،Cambridge Harvard university press.
- Athenaeus(.1969) **The Deipnosophists**،Trans،by،Charles Burton Gulick ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،1969 ،X ،II.

- Aubet ،M. E() ،**The Phoenicians and the west** ،Cambridge university press ،uk ،1994
- Aulus Gellius (1795)،**The Attic Nights** ،trans. by ،Rev ،w ،beloe ،vol1-3 ،London
- Barber. E. J. W،.(1991) **Prehistoric Textiles: The Development of Cloth in the Neolithic and Bronze** ،Princeton University Press.
- Bennett ،P. ،Wilson ،A. I. ،Buzaian ،A. M.(2001) Euesperides ،the first Benghazi ،in Archaeology ،of the Roman Empire: a tribute to the life and works ، ،of Professor Barri Jones ، edited by N. Higham ،«bar International Series» ،Oxford.
- Billie Jean Collins ،Mary R. Bachvarova ،Ian Rutherford ،Anatolian Interfaces: Hittites (2004)، Greeks and Their Neighbours: Proceedings of an International Conference on Cross-cultural Interaction ،September Emory University ،Atlanta
- Bradley ،K (1994)،**Slavery and society at Rome** ،Cambridge University Press.
- Canepa ،A ،Fuentes ،v ،Sabatés ،A ،(2013)" Pelagia noctiluca in the Mediterranean Sea"Jellyfish Blooms ،Springer Netherlands ،Editors: Kylie A. Pitt ،Cathy H. Lucas ،2013
- Chrysoula Kardara (1961)،Dyeing and Weaving Works at Isthmia ،**American Journal of Archaeology** ،Vol. 65 ،No. 3 (Jul. ،1961).
- Claudius Aelianus **Various History**. Rendred into English by Thomas Stanley ،London ،Thomas dring ،1665 ،IV ،22.
- Cory ،I (1832)،Ancient Fragments of the Phoenician ،Chaldaean ،Egyptian ،Tyrian ، Carthaginian ،Indian ،Persian and Other Writers: With an **Introductory Dissertation and an Inquiry Into the Philosophy and Trinity of the Ancients** ،**Pickering**.
- Deborah Ruscillo (2002)،Reconstructing Murex Royal Purple and Biblical Blue in the Aegean ، **Archaeomalacology:** Molluscs in former environments of human behavior ،9th ICAZ Conference، Durham.
- Desjacques ،J. et P. Koeberlé (1955)،"Mogador Iles Purpuraires" **Hesperis** ،annee ،52.
- Dio Cassius(1955) ،**Roman history** ،trans by ،Earnest cary. phD ، ،Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library.
- DioChrysostom (1932) **Discourses** ،trans by ،J. W. Cohoon ،H. LaMar Crosby ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Dio cassius.(1955) ،**Roman history** ،trans by ،Earnest cary. phD ، Cambridge Harvard university press ،Loeb Classical Library.
- Diodorus of sicly،.(1967) **The library of history** ،trans by ،old father ،Harvard University Press ، Loeb Classical Library.،
- Dionysius of Halicarnassus.(1989) ،**Roman Antiquities** ،trans by ،Stephen Usher ،Cambridge ، Mass Harvard University Press،.
- Edward Lipiński،.(2019) "Itineraria Phoenicia" Orientalia Lovaniensia analecta ، ،**Studia Phoeniciavol** ،127 ،Josephine Quinn ،In Search of the Phoenicians،PrincetonUniversityPress،2019
- Eleni Zimi ،1 with contributions by K. Göransson and K. Swift(2019) ،Pottery and trade at Euesperides in Cyrenaica: an overview ،**Libyan Studies** 50 .
- Euripides.(1998) **Children of Heracles**. Hippolytus. Andromache. Hecuba ،trans by ،David Kovacs Cambridge ،Mass Harvard University Press.

- Franco Brunello (1973)،**The Art of Dyeing in the History of Mankind** ،AATCC.
- Gattefossé ،J.(1957) Le Pourpregétule ،invention du roiJube de Maurétanie ،**Hesperis** ،annee ، 3_4 ،1957.
- Guckelsberger (2001)،Marianne ،"The Purple Murex Dye in Antiquity" ،**Ritgerð til BA-prófs í latínu** ،**Háskóli Íslands** ،**Hugvísindasvið** ،Leiðbeinandi: Gottskálk Jensson ،Desember.
- Homer. **(**1924**)Iliad** ،Trans ،by A. T. Murray ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Homer.(1919) **Odyssey** ،Trans ،by William F. Wyatt ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Horace ،**Odes and Epodes** ،trans ،by. C. E. Bennett ،Cambridge Harvard university press ،1968 ، II ،2 ،180.
- Jacob Rennaker ،John W. Welch(2019) ،**Sacred Space** ،**Sacred Thread**: **Perspectives across Time and Traditions** ،Wipf and Stock Publishers.
- James ،Matthew A. ; Reifarth ،Nicole; Mukherjee ،Anna J. ; Crump ،Matthew P. ،Gates ،Paul J. ; Sandor ،Peter; Robertson ،Francesca; Pfälzner ،Peter; and Evershed ،Richard P. 2009. "High prestige Royal Purple Dyed Textiles From the Bronze Age Royal Tomb at Qatna ،Syria". **Antiquity** 83.
- Jensen ،Lloyd B. (April 1963). "Royal Purple of Tyre". **Journal of Near Eastern Studies**. **22** (2): 104–118.
- John ،K ، And ،Adam S (2012)،Lost in Translation Vol 3: The Book of Revelation: Two Brides Two Destinies ،Selah Publishing ،2012 ،p. 178.
- Josette Elayi (2018)،**The History of Phoenicia** ،translated from the French by Andrew Plummer. Copyright Date: 2018.
- Liddell ،R. Scott (1940)،**A Greek-English Lexicon** ،Oxford. Clarendon Press.
- Lioyd ،J. A. (Ed.) (1979)،Excavations at Sidi Khrebish ،Benghazi (Berenice) **Supplements to Libya Antiqua** Vol. 2. Department of Antiquities ،Tripoli.
- livy (1981)،**Ab Urbe Condita** ،Libri XLI-XLV ،Periochae ،Fragmenta: Accedit Iulii Obsequentis prodigiorum liber (Bibliotheca scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana) ،Editor ، Weissenborn ،M. Mueller.
- Maisler،".(1946) Canaan and canaanites" ،**Bulletin of the American schools of oriental research**.
- Maisler ،Reviewed ،Canaan and the Canaanites ،**Bulletin of the American Schools of Oriental Research** ،No. 102 ،1946. ElayiThe History of Phoenicia ،ISD LLC ،2018
- Mallock. w. h ،(1911)**Lucretius** ،London**.**
- Martial.(1947) **Epigrams** ،trans by ،walter. c. A. ker. M. A ،Cambridge Harvard university press.
- María Eugenia Aubet (6 September 2001). **The Phoenicians and the West: Politics** ،Colonies and Trade. Cambridge University Press.
- Markoe ،G (2000)،**Phoenicians** ، **Peoples of the past**, University of California Press.
- Martínez ،J. M ،La explotación de la púrpura en las costas atlánticas de Mauritania Tingitana y Canarias. **Nuevas aportaciones** ،**Anuario de Estudios Atlánticos** ،50 ،2004،
- Ovid.(1989)**Fasti,** trans،by،j. g. frazer,Cambridge Harvard university press.
- Pausanias'(1918) **Description of Greece** ،trans by ،W. H. S. Jones ،Cambridge ،Mass Harvard University.

- Pliny.(1963) ،**Natural History** ،trans ،by ،W. H. S. Jones ،Harvard university press ،Loeb Classical Library ،London.
- pendlebury. j. D.(1969) ،**The Archaelogy of crete** ،Tannen publishers.
- Philostratus.(2014) Heroicus. Gymnasticus. Discourses ،trans by ،Jeffrey Rusten ،Cambridge ، Mass Harvard University Press.
- Plato ،.(1935)**The Republic** ،trans by ،Paul Shorey ،Cambridge Harvard university press.
- Pliny ،**Natural History** ،trans ،by ،W. H. S. Jones ،Harvard university press ،Loeb Classical Library، London ،1963 ،p. 1257.
- Plutarch.(1914) Lives ،I ،**Theseus and Romulus. Lycurgus and Numa. Solon and Publicola** ، trans by Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Plutarch.(1917) **Lives** ،**V: Agesilaus and Pompey. Pelopidas and Marcellus** ،trans by ، Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press ،**1917** ،(Pompey ،36).
- Plutarch. (1919)،**Lives** ،**VII** ،**Alexander and Caesar** ،trans by ،Bernadotte Perrin ،Cambridge ، Mass Harvard University Press.
- Plutarch**(1919) Lives** ،**VIII** ،**Sertorius and Eumenes. Phocion and Cato the Younger** ،trans by ، Bernadotte Perrin ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Pucci ،g،.(1974) loscavo a nord del mausoleopunico_ellenistico a di sabratha la ceramic ،L A ،vol ، xi_xii.
- Shiyanthi Thavapalan(2018) Purple Fabrics and Garments in Akkadian Documents ،**Journal of Ancient Near Eastern History** ،2018.
- " " (2019).،**The Meaning of Color in Ancient Mesopotamia** ،Culture and History of the Ancient Near East ،BRILL،.
- Silius Italicus (1989)،**Punica** ،trans ،by ،J. D. Duff ،Cambridge Harvard university press.
- Strabo (1971) **Geography** ،Trans ،by ،Horace Leonard Jones ،Harvard University Press ،Loeb Classical Library.
- Seneca ،**Natural Questions** ،Trans ،by ،T ،Corcorad ،Cambridge University Press.
- Suetonius(1914) II **The Lives of the Caesars** ،**II: Claudius. Nero. Galba** ،**Otho** ،**and Vitellius. Vespasian. Titus** ،**Domitian. Lives of Illustrious Men: Grammarians and Rhetoricians. . . Passienus Crispus** ،trans by ،J. C. Rolfe ،et al ،Cambridge ،Mass Harvard University Press.
- Wilson.t (2008) Megias ،dye production at Hellenistic Euesperides (Benghazi ،Libya). *In:* Napoli (J.) (ed.) ،**Ressources et activités maritimes des Peuples de l'Antiquité** ،**Actes du Colloque international de Boulogne-sur-Mer (12-14 mai 2005)** ،**Boulognesur Mer**.
- Xenophon. (1985) **cyropaedia** ،Trans by ،walter miller ،Cambridge ،Mass Harvard University Press،.
- Xenophon(2014)**Anabasis** ،Trans ،by ،C. L. Brownson ،Cambridge ،Mass Harvard University Press،VIII.